جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلية التربية الأساسية
قسم اللغة العربية

الضمائر في رسائل الإمام علي (ع) في نهج البلاغة

بحث تقدمت به الطالبة

زهراء فاضل فرج

إلى مجلس كلية التربية الأساسية / جامعة ميسان

وهو من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية

بإشراف

م.م سالم رحيم معله

١٤٤٧ هـ
٢٠٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

[سورة طه: ١١٤]

إقرار المشرف

أشهد أن اعداد هذا البحث الموسوم بـ الضمائر في رسائل نهج البلاغة قد جرى بأشرافي في قسم اللغة العربية ، كلية التربية الاساسية، جامعة ميسان وهي جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع:

المشرف م.م سالم رحيم معله

التاريخ: / / ٢٠٢٦

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذا البحث للمناقشة.

التوقيع:

أ.م.د حسن منصور محمد

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ: / / ٢٠٢٦

إهداء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

"الحمدُ للهِ الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ الخلقِ أجمعين، محمدٍ وآلهِ الطيبين الطاهرين"

إلى من كان نهجهُ نوراً يُضيء دروبَ السائرين، وكلامُه حكمةً تهدي العقول، وسيرتُه عدلاً يُحتذى به.. إلى إمام البلاغة والفصاحة، وأمير المؤمنين، سيدي ومولاي:

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

أُهدي هذا الجهد المتواضع، الذي ما كان ليكتمل لولا توفيقُ الله تعالى، ثم ما استلهمتُه من نهجك القويم؛ فكنتَ لي قدوةً في طلب العلم، والصبر على المشقة، والسير بثباتٍ نحو الهدف.

إلى والديَّ العزيزين..

اللذين كانا سندي في مسيرتي، ومصدر دعمي وقوتي، بفضل دعائهما وتشجيعهما وصلتُ إلى هذه المرحلة، فلهما مني كلُّ الشكر والامتنان.

إلى أساتذتي الكرام..

الذين أناروا لي طريق العلم، وبذلوا جهودهم في تعليمي وتوجيهي، أُقدم لهم خالص الشكر والتقدير على ما قدموه من علمٍ ونصحٍ وإرشاد.

إلى كلِّ من ساهم في دعمي..

ووقف إلى جانبي، ولو بكلمة طيبة أو دعاء صادق، أهديكم هذا العمل عربون وفاءٍ وامتنان.

راجيةً من الله تعالى أن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من يطّلع عليه، وأن يوفقني لما يحب ويرضى.

الباحثة:

زهراء فاضل.

شكر وعرفان

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لكل من ساندني خلال مسيرتي العلمية،

وفي مقدمتهم أستاذي الفاضل ومشرف بحثي استاذ سالم رحيم معله، لما قدّمه لي من دعم وتوجيهات قيّمة، وصبر كريم على مراحل هذا البحث.

كما أشكر كل أستاذ أفادني بعلمه، وزميل شدّ من أزري،

وكل من كان له أثر في إتمام هذا البحث، ولو بدعوة صادقة.

الرقم	الموضوع	الصفحة
١	**المقدمة**	١-٢
٢	**التمهيد**	
٣	**اولا: تعريف الرسائل لغة**	٤
٤	**أنواع الرسائل**	٨
٥	**المبحث الأول**	٩-٢٨
٦	**لضمير لغة**	١٠
٧	**الضمير اصطلاحاً**	١٠
٨	**أمثلة تطبيقية في رسائل وكتب الامام علي**	٢٢
٩	**المبحث الثاني**	٢٩-٥٠
١٠	**الضمير المنفصل**	٣٠
١١	**الضمير المنفصل لجماعة المتكلم «نحن»**	٣٩
١٢	**ضمائر الرفع المنفصلة**	٤٤
١٣	**ومن ضمائر النصب المنفصلة**	٥٠
١٤	**المبحث الثالث**	٥١-٧٠
١٥	**أصل ضمائر الغيبة وتطورها**	٥٤
	استتار الضمائر في الصفات المشتقة	٦٣
	الخاتمة	٧٠
	المصادر	٧٢-٧٤

المقدمة

الحمد لله العظيم سلطانه، الجزيل إحسانه، الواضح برهانه، الذي قدّر الأشياء بحكمته، وخلق الخلق بقدرته، أحمده على ما أسبغ من نعمه المتواترة، ومننه الوافرة. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله، الذي أرسله الله بأحسن اللغات وأفصحها، وأبين العبارات وأوضحها، وجعل لسان العرب غاية في التبيين، وخصه بهذا الفضل دون سائر المرسلين، صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبع دربه واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد،

فإنّ دراسة النحو العربي لا تقف عند حدود القواعد الجامدة، بل تمتد لتشمل الوظائف الدلالية والارتباطية للأدوات اللغوية. ومن هنا يأتي هذا البحث الموسوم بـ (الضمائر في رسائل الإمام علي في نهج البلاغة). وتبرز إشكالية البحث في كون "الضمائر" بمفهومها الحديث تعد مصطلحاً طرأ على النحو العربي من حيث التسمية والتأطير، إذ لم يعرفه النحاة القدامى بهذا المسمى الشمولي رغم إدراكهم لمضامينه وتفصيلهم لجزئياته. وفي حين عرفه نحاة لغات أخرى، ظل المضمون في جوهره عربياً أصيلاً، مما يفرض على الدارس تتبع جذور هذا المصطلح ومقاربة تعريفاته ليتسنى له دراسته في ضوء عبقرية اللغة العربية.

أهمية الدراسة:

تكتسب دراسة الضمائر أهمية استثنائية لكونها علامات لغوية تمثل ذواتاً معينة في المحيط الاجتماعي، سواء أكانت متكلماً أم مخاطباً أم غائباً. ومن هذا المنطلق، تعد الضمائر من أقوى روابط الاتساق بين السياق اللغوي (المقال) والسياق غير اللغوي (المقام). وتتضاعف هذه الأهمية حين يتم تطبيق هذه الدراسة على "رسائل الإمام علي بن أبي طالب" في "نهج البلاغة"؛ تلك الرسائل التي تمثل ذروة البيان العربي بعد القرآن الكريم والسنة النبوية، بما تحمله من دقة في الخطاب وقوة في الحجة وتنوع في المرجعية الإشارية والضمائرية.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى سبر أغوار هذه الظاهرة النحوية من خلال تتبع ما ورد في بطون كتب النحو، ودراستها دراسة وصفية تحليلية مفصلة. ثم يعمد البحث إلى الجانب التطبيقي عبر استنطاق رسائل الإمام علي (عليه السلام)، بوصفها مصدراً من مصادر اللغة في عصور الاحتجاج،

للوقوف على أسرار استخدام الضمير وتوظيفه البلاغي والنحوي، والخروج بنتائج وتعميمات ترفد مجال الدراسات النحوية واللسانية العربية.

نسأل الله العلي القدير أن يلهمنا السداد في القول والعمل، وأن يكون هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً للغة كتابه المبين.

التمهيد

اولا: تعريف الرسائل لغة :

(الرسالة): هو مشتق من الفعل أرسل، يرسل، إرسالا ، بمعنى بعث وهو مرسل والاسم رسالة. [١]

يقال: راسله في كذا وبينها مكاتبات ومراسلات وتراسلوا، وأرسلته بمسألة وبرسول وأرسلت إليه أن افعل كذا. [٢]

الرسالة إذن: لفظ عام يطلق على ما يبعث.

وثانيها: (الألوك).

قال الخليل (ت ١٧٠هج) : الألوك، الرسالة، وهي المألكة على مفعلة [٣]

قال النابغة:

ألكني يا عيينة إليك قولا *** ستحمله الرواة إليك عني

وإنما سميت الرسالة (ألوكاً) لأنها تؤلك في الفم وقول العرب (ألكني إلى فلان) المعنى: تحمل رسالتي إليه [٤]

ثانياً : تعريف رسائل الامام علي :

الكتب التي تناولت سيرة الإمام علي (ع) لا تعد ولا تُحصى ، وإنما الباحث بصدد جمع ما تيسر له من الرسائل التي بعث بها أمير المؤمنين (ع) إلى عماله في الأقاليم، وإلى أعدائه الذين أنكروا عليه البيعة طوال فترة خلافته التي امتدت من عام ٣٥ هـ إلى عام ٤٠ هـ ونذكر أيضاً الردود على تلك الرسائل، والتي حاولنا جاهدين أن نوردها والردود عليها آخذين بالاعتبار مناسبة كل رسالة وكل رد، مع مراعاة التسلسل التاريخي لمختلف الرسائل والردود ومن خلال الرسائل والردود عليها نطلع على مختلف مجريات الأحداث التي وصفت حياة الخلافة الراشدية الرابعة

---

١ . نقد النثر، قدامة بن جعفر (د ، ت) (د ، ط) : ٩٥

٢ . أساس البلاغة، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ج ١ (د ، ت) (د ، ط): ٦٣٩

٣ . العين، أحمد بن خليل الفراهيدي(ت ١٧٠هـ) (د ، ط) ج٢ : ٣٢٢

٤ . ينظر : مقاييس اللغة، ابن فارس(ت ٣٩٨هـ) ، ج١(د ، ت) (د ، ط) : ١٤١

يوماً بعد آخر، ومن خلالها أيضاً نضيف للقارئ الكريم معلومات إضافية عن فكر الإمام علي (ع) وفصاحته وفلسفته ومواطن الحكمة والفلسفة والورع والموعظة الحسنة التي نعرفها في شخصيته الفذة، ونرجو من الله أن يوفقنا في جمع أكبر قدر ممكن من الرسائل وأن نكون قد ألقينا الضوء على جانب مهم من جوانب الحياة السياسية للإمام علي (ع). ومن الله التوفيق. [١]

وفي رسائل الإمام علي (ع) روائع خالدة تناولها منا الإنسان جوهراً وغاية، ورسم الكون معنى وشكلاً، ومن أحوال زمانه وأحداث عصره، ودفعها عقله الحكيم إلى خياله وقلبه حقائق علمية خالصة فإذا بها لا تمر على خياله الخصب وعاطفته الحارة إلا لتتحرك وتنمو وتنبث، وفيها امتيازات وقيم وحقوق، فما هي إلا حياة من الحياة وإنها لتراث عظيم للإنسانية بوصفها دستوراً جليلا في الأخلاق الخاصة والعامة، لا تسمو عليه دساتير الأنبياء والمفكرين والحكماء في مختلف العصور والأمكنة وتلفت أنظار القراء بصورة خاصة إلى ما يدور في هذه الآثار العلوية من دعوة إلى العلم والمؤاخاة والتضامن في سبيل الانطلاق إلى الميادين الإنسانية الرحبة، وفي سبيل إحقاق الحياة واحترام الأحياء. وإنه ليجدر بمثيري الحروب اليوم، ومسببي ويلات الشعوب والأمم، أن يسمعوا كلمات جبار الفكر العربي، وعملاق الخير الإنساني علي بن أبي طالب (ع)، ويطأطئوا رؤوسهم لصاحبها العظيم. [٢]

ومن آثار العقل والقلب والوجدان:

مَن ظنَّ بك خيراً فصدّق ظنه، لا تظنَّ بكلمة خرجت من امرئ سوءاً وأنت تجد لها في الخير محتملا، أسوأ الناس حالا مَن لم يثق بأحد لسوء ظنه، ومَن لم يثق به أحد لسوء فعله ليس من العدل القضاء بالظن على الثقة سوء الظن يردي القلوب، ويتهم المأمون، ويوحش المستأنس ويغير مودة الإخوان اما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فعفّ؛ لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة العفو زكاة الظفر.[٣]

---

١ . ينظر: رسائل الإمام علي د. كامل حيدر دار الفكر اللبناني - بيروت، مكتبة الروضة الحيدرية ٢٠١٢م : ٥

٢ . صوت العدالة الإنسانية - جورج جرداق، ط. الأولى، م ليلى ، ك ٣٠٠٠ - ٣٠٠٣م : ٣٠٥.

٣ . صوت العدالة الإنسانية - جورج جرداق،: ٣٠٥.

الكتب والرسائل:

لن أقف طويلا عند الكتب والرسائل إلى الولاة والعمال، فذلك أسلوب متبع من قبل في اقتضاء التصدير بالاسم منذ عهد النبوة والرسائل التي بعث بها إلى الملوك لنشر الدعوة الإسلامية، وأصبحت تلك سنة متبعة في التصدير بالاسم مثلما هو حاصل مع الإمام علي (ع) في رسائله إلى ولاته وعماله وأعوانه مثل كتابه إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة وصدره بقوله: (من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة جبهة الأنصار وسنام العرب).

وكلمة الإمام تذكر بكلماته الشقشقية من ههنا:

(ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز)

وفي موضع آخر من حديث الزهد صرح الإمام (ع) باسمه فقال في كتاب لأحد عماله:(لأروضنَّ نفسي رياضة تهش بها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً ولأدعنَّ مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها، أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها...) وغيره إلى مالك بن حارث الأشتر لما ولاه على مصر وصدره بقوله: (هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها، أمره بتقوى الله...)

والكثير من الأمثلة في نهج البلاغة جعلها الشريف الرضي في باب الرسائل. [1]

ثالثاً : عدد الرسائل :

لا بد أن نعرف أن رسائل الإمام علي (عليه السلام) لم يحصها العالم إلى هذا اليوم وما جمع منها جاء على طرائق:

أولها: ما أورده الرضي في نهج البلاغة وعددها تسع وسبعون رسالة.

ثانيها: ما جاء به الهادي كاشف الغطاء في كتابه (مستدرك النهج) وعددها ثلاث وخمسون رسالة.

---

[1] . ينظر: بلاغة النهج من نهج البلاغة لـ عباس علي الفحام، ط. الأولى، م. الرضوان - الهاشمية، ٢٠١٢م : ١٥١.

وثالثها: ما أورده أحمد زكي صفوت في جمهرة رسائل العرب مكرراً بعض رسائل النهج في روايات أخرى، وأورد رسائل لم يوردها نهج البلاغة وبعضها مما جاء في (مستدرك نهج البلاغة).

رابعها: ما أورده كامل حسن البصير في رسالته (رسائل الإمام علي (ع)) في ملحق مستقل بها أسماه (مستدركات على مستدرك النهج) وبلغ مجموعها خمساً وثلاثين رسالة. [1]

ولم يغلق أحد منهم باب البحث في الرسائل فما تزال بعض الرسائل مفقودة، وفي دراستي هذه لم استقصِ شيئاً منها بل اخترت أن اختص بدراسة ما جمعه الرضي في (نهج البلاغة) فقط.

رابعاً : مميزات الرسائل وأنواعها

- مميزات الرسائل:

تمتاز رسائل الإمام علي (ع) بعدة أمور:

١- استقامة الأسلوب ورصانته وقوته.

٢ -النسق المنطقي في تنظيم الأفكار.

٣ -استخدام الأدلة والحجج والبراهين العقلية.

٤ -إن رسائله إجمالا تنزع منزع الإيجاز وهي تمتاز بقوة الجزالة.

٥ -الطول والقصر مرتبطة بطبيعة الرسالة أو الموضوع.

٦ -تمتاز الرسائل التي تحمل الأوامر العسكرية إلى قادة الجيوش في الاختصار، لأنها مأمورة بالأمر الذي يراد تنفيذه.

٧ -رسائل الحرب تمتاز بقوة الألفاظ ومتراصة في عباراتها ومحكمة في مدلولاتها، لأن الكلمات في الحرب لها أثر كبير على النفوس.

٨ -الوصايا الاجتماعية غاياتها الجوانب التربوية والخلقية فتجد فيها حثاً على التمسك بمكارم الأخلاق.[2]

---

[1] . نشأة الكتابة الفنية ، محمد النويهي (د ، ط) ، (د، ت) : ٥٢.

[2] . من بلاغة الإمام علي في نهج البلاغة - عادل الأسدي ، ط الأولى ، م الرسول ، إيران - قم ، ٢٠٠٦ م ، : ٤٧.

- أنواع الرسائل:

رسائل الإمام علي (ع) منحصرة في المناسبات والأغراض التالية:

أ- الرسائل التي تبعث إلى الولاة: إما لغرض المحاسبة والتأنيب أو النصح والإرشاد أو التعليمات الحربية والإدارية أو إخبارهم بما يجري في البلاد.

ب- رسائل المناقشة والمحاكمة: وقد استخدم أمير المؤمنين (ع) شتى أساليب المناظرة لدمغ خصومه منها: أسلوب الاستدراج، التهكم والسخرية، الاستدراك، ورد الحجة على الخصم.

ج- رسائل التعبئة والتحريض.

د- رسائل أشبه ما تكون بالبيان السياسي.

هـ- الوصايا: وهي أنواع في الجانب السياسي والحربي والاجتماعي.[1]

[1] . من بلاغه الإمام علي في نهج البلاغة، عادل الأسدي : ٤٨

المبحث الاول

الضمير المتصل

أولاً: الضمير لغةً

جاء في معجم مقياس اللغة :أن "الضاد والميم والراء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على دقة في الشيء، والآخر يدل على غيبة وتستر، فالأول قولهم: ضمر الفرس وغيره ضموراً، وذلك من خفة اللحم، وقد يكون من الهزال، ويقال الموضع الذي تضمر فيه الخيل المضمار، ورجل ضمر: خفيف الجسم "(١)

وقال ابن منظور: "وإنما سمي مضمرا من قولهم: أضمرت الشيء إذا سترته وأخفيته، ومنه قولهم: أضمرت الشيء في نفسي، أو من الضمور وهو الهزال؛ لأنه في الغالب قليل الحروف"(٢)

ثانياً: الضمير اصطلاحاً

وعرفه ابن هشام الأنصاري بالقول أن الضمير "عبارة عما دل على متكلم ك: أنا، و مخاطب أنت، أو غائب هو، و هو اعرف الستة "(٣)

١-معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت : ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون دار الفكر، ط٢، ١٩٧٩م، ج٣،ص٣٧١

٢-لسان العرب،ابن منظور(ت ٧١١هـ) ، دار النشر بيروت ، ط الأولى (د . ت) ، ج٣، ص٤٩٣

٣- شرح قطر الندى وبل الصدى،الابن هشام الأنصاري،(ت ٧٦١هـ) دار الإتحاد العربي للطباعة،ط١٣ ،١٩٦٩، ١٩٦/١

ويرى ابن يعيش أن "المضمرات نوع من المكنيات فكل مضمر مكني و ليس كل مكني مضمرا والكناية إقامة اسم مكان اسم تورية وإيجاز"(١)

أما فاضل الساقي فيرى أن : "الضمير كلمة تدل على الحاضر أو الغائب، و دلالتها على ذلك هي معناها الصرفي العام" (٢)

وتنقسم الضمائر باعتبار الحضور والغياب:

(أ)حضور تكلم ويتجلى بالضمير (أنا ، وتاء المتكلم ، وباء المتكلم) كما يتجلى بالضمير (نحن)

(ب) حضور خطاب ، ويتجلى بالضمائر (أنت وتاء المخاطب وكاف المخاطب) ، (وأنت ، وتاء المخاطبة ، وكاف المخاطبة) و (أنتما وتما : المخاطبين أو المخاطبتين) و (كما المخاطبين أو المخاطبتين) ، و (أنتم ، وتم ، وكم) المخاطبين و (أنتن ، ومن ، وكن) (المخاطبات ، والياء المفردة المخاطبة).

أما ضمائر الغيبة

فتتجلى (هو ، والهاء المتصلة أو المنفردة كتابة) للمفرد المذكر، و(هي ، وها) للمفردة للمؤنثة ،وهما ، والألف ، وهما متصلة ، المثنى المونث والمذكر ، و (هم ، وا ، وهم متصلة) للمجموع المذكر ، و (هن، ن ، هن ، متصلة) للمجموع المونث "(٣)

١-شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن يعيش (٦٤٣هـ)، عالم المتنبي القاهرة، عالم الكتب، بيروت (د ، ط)، ١٩٠٠م، ج١، ص ٨٤.

٢-أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، الدكتور فاضل مصطفى الساقي ،دار النشر مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٣٩٧، ١٩٧٧،ص ٢٤٤

٣- المصدر نفسه ،ص ٢٤٥

وينقسم بحسب ظهوره في الكلام وعدم ظهوره إلى بارز ومستتر "(١)

أولاً : البارز : "هو الذي له صورة ظاهرة في التركيب ، نطقاً وكتابة ، نحو : أنا رأيتك في الحديقة . فكل من كلمة : أنا ، والتاء ، والكاف ضمير بارز.

الضمير البارز بدوره ينقسم إلى متصل ومنفصل :

أ ـ المتصل :

وهو الذي يقع في آخر الكلمة، ولا يمكن أن يكون في صدرها ولا في صدر جملتها ، إذ لا يمكن النطق به وحده ، بسبب أنه لا يستقل بنفسه عن عامله : فلا يصح أن يتقدم على ذلك العامل مع بقائه على إعرابه السابق قبل أن يتقدم ، كما لا يصح أن يفصل بينهما – في حالة الاختيار – فاصل من حرف عطف ، أو أداة استثناء : كالا ،أو غيرهما" (٢)

ب ـ الضمير المنفصل :

"وهو الذي يمكن أن يقع في أول جملته، ويبتدئ الكلام به، فهو يستقل بنفسه عن عامله، فيسبق العامل ، أو يتأخر عنه فصولا بفاصل ، مثل؛ أنا ،ونحن :وإياك ... في مثل : أنا نصير المخلصين، ونحن أنصارهم وإياك قصدت، وما النصر إلا أنا، وما المخلصون إلا هذا "(٣)

ثانيا : الضمير المستتر

يعرف ضمير المستتر: "المستتر ما لا يمكن النطق به اصلا انما يقدر بضمير منفصل."(٤)

أما عباس حسن فيقول : "المستتر ما يكون خفيا غير ظاهر في النطق أو الكتابة" (٥)

١-جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغيلاني ص ١١٩

٢-اللغة العربية معناها و مبناها ،اتمام حسان ،ص ٢١

٣-النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، عباس حسن،النشر دار المعرفة، ط٣، ج١،ص١٩٩

٤- ينظر: بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل، (ت ٧٦٩هـ)، القاهرة، دار التراث (١٩٨٠)، ج ١، :ص٩٥،٩٦

٥-النحو الوافي، عباس حسن ،ص ١٩٨

الاتصال والانفصال في الضمائر: وهو متصل ومنفصل، فالمنفصل: المستقل بنفسه، والمتصل غير المستقل.

يعنى بالمستقل بنفسه(المنفصل) : أنه لا يحتاج إلى كلمة أخرى قبله ويكون كالتتمة لها بل هو كالظاهر، سواء انفصل عن عامله نحو : (أمر ألا تعبدوا إلا إياه) (١) و ما ضربت إلا إياك، أو اتصل به نحو ما أنت قائماً عند الحجازية، وذلك لأنه يجوز استقلاله بنفسه وفصله عن عامله نحو ما اليوم أنت قائما، فليس كالجزء مما قبله، وإلا لم يجز انفصاله عما قبله.(٢)

والمتصل: ما يتصل بعامله الذي قبله ويكون كالتتمة لذلك العامل وكبعض حروفه، فالضمائر المستترة في نحو زيد ضرب، ويضرب، وهند ضربت وتضرب، واضرب، أمراً، وأضرب، ونضرب. وتضرب في خطاب المذكر.

وفي الصفات نحو زيد ضارب والزيدان ضاربان إلى آخر تصاريفها كلها متصله - كما يجيء تحقيقها - وليس المستتر فيها ما يبرز في نحو زيد ضرب هو وعمرو، و: اسكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) (٣)

الضمير المُتَّصِلُ: وَهُوَ مَا يَتَّصِلُ بِشَيْءٍ، وَلَا يُمْكِنُ النُّطْقُ بِهِ مُنْفَرِدًا، نَحْو: أَخُوكَ، ضَرَبَكَ، بِكَ).

وَيَنْقَسِمُ الضَّمِيرُ المُتَّصِلُ حَسَبَ مَوْقِعِهِ الْإِعْرَابِي إِلَى أَقْسَامٍ ثَلَاثَةٍ:(٤)

الأَوَّلُ: ضَمَائِرُ مُخْتَصَّةٌ بِالرَّفْعِ، وَهِيَ:

. تاءُ الفَاعِلِ، مِثْلُ : (فَهِمْتَ ،للمفرد المذكر المخاطب).

فَهِمْتِ : المفردة المؤنثة الـ المخاطبة

١-سورة يوسف الآية: ٤٠

٢-الكافي في النحو ،لامام جلال الدين ابن عثمان، شرح الشيخ الرضي،(ت:٦٨٦)،تحقيق عبد العادل سلام ، ج ٣ ، ط الأولى ، ٢٠٠٠م ،القاهرة ، ص١٤٥-١٤٦

٣-سورة البقرة الآية: ٣٥

٤-بداية النحو ـ مروان الكرديبداية النحو كافي المثقفين موصل المتخصصين ، مروان الكردي ، مكتبة الحاج قادر الكويي ، أربيل ، العراق ، ط ٢ ، ٢٠٢١.،ص٥٢-٥٣.

فَهِمْتُها ،للمثنى المخاطب والمخاطبة.

فَهِمْتُمْ ،لِجَمَاعَةِ ذُكُورٍ مُخَاطَبينَ.

فَهِمْتُنَّ :لِجَمَاعَةِ إناث مخاطبات للمثنى

للمثنى المذكر الغائب في المضارع.

ألف الاثنينِ، مِثْلُ: فَهِمَا :المذكر الغائب في الماضي

، فَهِمَا، المثنى المؤنث الغَائِب في الماضي.

يَفْهَمَانِ، المثنى المذكر الغائب في المضارع

تَفْهَمَانِ: للمثلى المذكر الله المخاطب في المطارع، والمثنى المُؤلتِ المُخَاطَب والغائب

افْهَمَا: للمثنى المذكر والمؤنَّتِ في الأمر

١-بداية النحو ـ مروان الكرديبداية النحو كافي ،ص٥٣.

اعلم أن الضمير إنما كان مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً ، لأن الضمير كما قلنا ، قائم مقام الظاهر ، لرفع الالتباس وحده ، أو له ، وللاختصار ، فيكون كالظاهر مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً :

وإنما لم يكن المجرور إلا متصلاً ، لأن المتصل ، كما ذكرنا ، هو الذي يكون كالجزء الأخير لعامله ، يعني يجيء العامل أولاً ثم يجيء الضمير بعده على وجه لا يمكن معه الفصل بينهما ، والمجرور كذلك ؛ فإن قيل : أليس الفصل جائزاً بين المضاف والمضاف إليه في الشعر ؟ ، قلت : ذلك مع الظاهر قبيح ، فامتنع في المضمر الذي هو أشد اتصالاً بعامله من الظاهر ؛ وكل واحد من هذه الأنواع الخمسة ، يكون الثمانية عشر معنى ؛ لأن كل واحد منها ، إما أن يكون المتكلم أو مخاطب أو غائب ، وكل واحد من هذه الثلاثة إما أن يكون المفرد أو مثنى أو مجموع ، صارت تسعة ، وكل واحد من التسعة إما أن يكون المذكر أو مؤنث ، فصارت للمتكلم سنة ، وللمخاطب سنة وللغالب سنة ، وضعوا للمتكلم منها الفظين بدلأن على ستة المعاني المذكورة ، كضربت وضربنا ، فضربت مشترك بين الواحد المذكر والمؤنث وضربنا بين الأربعة : المثنى المذكر والمثنى المؤنث ، والمجموع المذكر والمجموع المؤنث ، وإنما شركوا في المتكلم بين المذكر والمؤنث ، مفرداً كان أو غيره ، لأن المشاهدة تكفي في الفرق ، وإنما ارتجل لمثنى المتكلم وجمعه صيغة وهي هنا : وكذلك قولك : نحن : ، ولم يزيدوا للمثنى ألفاً ، وللجمع واواً كما فعلوا في مثنى المخاطب وجمعه ، لأن مثناهما : اسم انضم إليه لفظ آخر مثله ، بدليل أنك إذا قيل لك : فصل ه أنتما ، قلت : أنت يا زيد وأنت يا عمرو ، وهذه حقيقة المثنى كما يجيء ، وكذلك في الجمع إذا قبل لك : فصل ، أنتم ، قلت : أنت يا زيد ، وأنت يا عمرو ، وأنت يا خالد .(١)

١-الكافي في النحو ،لامام جلال الدين ابن عثمان، ،ص١٤٦.

إنما ضموا التاء في المتكلم المناسبة الضمة لحركة الفاعل ، وخصوا المتكلم بها لأن القياس وضع المتكلم أولاً ، ثم المخاطب ، ثم الغائب :

وفتحوا للمخاطب فرقاً بين المتكلم وبينه ، وتخفيفاً ، وكسروا للمخاطبة فرقاً ، ولم . يعكسوا الأمر بكسرها للمخاطب وفتحها للمخاطبة ، لأن خطاب المذكر أكثر فالتخفيف به أولى ، وأيضاً ، هو مقدم على المؤنث ، فخص ، للفرق ، بالتخفيف ، فلم يبق للمؤنث إلا الكسر ، وزادوا الميم قبل ألف المثنى في و تماء وقبل واو الجمع في تموا ، ، لئلا يلتبس المثنى بالمخاطب إذا أشبعت فتحته للاطلاق ، والجمع " بالمتكلم المشبع ضمته ، وكان أولى الحروف بالزيادة : الميم ، لأن حروف العلة مستثقلة قبل الألف والواو ، والميم أقرب الحروف الصحيحة إلى حرف العلة لغنتها ولكونها من مخرج الواو : شفوية ، ولذلك ضم ما قبلها ، كما يضم ما قبل الواو ، وحذف واو الجمع مع إسكان الميم إن لم يلها ضمير : أشهر من إثبات الواو مضموماً ما قبلها ، وذلك لأنهم لما ثنوا الضمائر وجمعوها ، والقصد متصلها التخفيف ، كما قلنا : لم يأتوا بنولي المثنى والمجموع بعد الألف والواو ، كما أتوا بهما في : هذان ، واللذان ، والذين ، فوقع الواو في الجمع ، في الآخر مضموماً ما قبلها ، وهو مستثقل حسا ، كما مر في الترخيم " ، فحذفوا الواو ، وسكنوا الميم التي ضموها لأجله ، للأمن من الالتباس بالمثنى ، بثبوت الألف فيه دون الجمع (١)

الألف والواو والياء والنون في آخر الفعل، أضمائر هي أم حروف؟

ذهب قسم من المحدثين إلى أن الألف والياء والنون في آخر الفعل حروف وليست ضمائر. فألف التثنية في نحو يكتبان وواو الجمع في نحو يكتبون وياء المخاطبة في نحو تكتبين والنون في نحو يكتبن حروف تدل على العدد.(٢)

١-شرح الرضي على كافي (ت ٦٨٦هـ)،تح:يوسف حسن عمر ،ج٢،ط٢، ١٩٩٥م،منشورات جامعه قانوس، ص٤٠٩-٤١٠

٢-تحقيقات نحوية، د. فاضل صالح سامرائي،ط١، ٢٠٠١ م ، دار الفكر لنشر ،ص٢٧

وهذا الرأي قديم قال به المازني ووافقه عليه قسم من النحاة وجاء في شرح الرضي على الكافية : ومذهب المازني أن الحروف الأربعة في المضارع والأمر أعني الألف في المثنيات والواو في جمعي المذكر والياء في المخاطبة والنون في جمعي المؤنث علامات كألف الصفات وواوها في نحو ضاربان وحسنون وهي كلها حروف والفاعل مستكن عنده ..وأيضاً الألف والواو في مثنيات الأسماء وجموعها الجامدة كالزيدان والزيدون حروف زيدت علامة للمثنى والمجموع بلا ريب (١).

وذهب الأخفش إلى أن ياء المخاطبة حرف تأنيث ويوافق على اسمية الواو والألف والنون وتبنى هذا الرأي - أعني رأي المازني جماعة من المحدثين فقد جاء في (نحو المعاني) للدكتور أحمد عبد الستار الجواري: «أما صيغة فعل الأمر فإنها لا تكون إلا للمخاطب ولذلك لا يظهر بعدها الفاعل المطلوب منه القيام لا ظاهراً ولا مضمراً .

أما ألف الاثنين وواو الجماعة وياء المخاطبة ونون النسوة فالأولى أن تعد علامات على ذلك لأن ما سمي فاعلاً في هذا التركيب الإنشائي حاضر بشخصه فعلاً أو حكماً فلا يحتاج إلى التلفظ به ظاهراً كان أو مضمراً ونحو ذلك جاء في كتابه (نحو التيسير) حيث صرح بحرفية هذه العلامات (٢). وذهب هذا المذهب الدكتور عبد الرحمن أيوب وفصل في إثبات ذلك، فقد قال في كتابه دراسات نقدية في النحو العربي):

يعرف النحاة الضمير بانه اسم يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب

ثم قال: «لا يشمل التعريف ألف التثنية ولا واو الجماعة ولا نون النسوة لأنها تدل على المخاطب والغائب بل تدل الأولى والثانية على العدد فحسب بينما تدل الثالثة على التأنيث فحسب ومن المعلوم أن الألف والواو تلحق الصيغ الاسمية كما تلحق الصيغ الفعلية، وقد اعتبرهما النحاة في حالة التحاقهما بالصيغ الفعلية من الأسماء، مع عدم الفرق في دلالة كل منهما في كلا (كذا) الحالتين .(٣)

١- الكافي في النحو ،لامام جلال الدين ابن عثمان، ص٢٨

٢-ينظر: نحو التيسير الدكتور أحمد عبد الستار الجواري - مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م ،ص١٠٥_١٠٦

٣-الكافي في النحو ،لامام جلال الدين ابن عثمان، ص٢٩.

وأكثر من ذلك يعتبر النحاة ألف الاثنين في (ضربتما) حرفا بينما يعتبرون هذه الألف في (اكتبا) ضميراً أي اسماً (١).

وقال في الحاشية ذات الرقم ٢ : يقول ابن مالك :

والف والواو والنون لما غاب وغيره كقاما واعلما

أي أنه لا تدل على تعيين واحد من هذه الثلاثة مع أن تعريف الضمير يقول بانه ما دل على متكلم أو مخاطب أو غائب لا على أكثر من واحد من هذه الثلاثة

تبين لنا مما مر أن ملخص الحجج التي ذكرت لإثبات حرفية هذه الزوائد هي :

١- أن تعريف النحاة للضمير لا يشمل هذه الزوائد فإدخالها فيه إذن مخالف لتعريف النحاة .

٢-أن الألف والواو في الفعل تشابهان الألف والواو الداخلتين على الأسماء في نحو ذاهبان وذاهبون فلماذا عد النحاة الزيادات الأولى ضمائر دون الثانية

٣-أن النحاة يعدون ألف الاثنين في نحو (ضربتما) حرفا بينما يعدونها في نحو (اكتبا) اسماً مع أنهما نظيران .

٤- أن هذه الزيادات لا تدل على التكلم أو الحضور أو الغيبة التي هي أساس دلالة الضمير .

ولتنظر في هذه الأدلة ومقدار حجيتها :

١- ذكر الدكتور عبد الرحمن أيوب أن تعريف الضمير لا يشمل ألف التثنية ولا واو الجماعة ولا نون النسوة وذلك لأن تعريف الضمير يفيد أن الضمير يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب أي واحد من هذه لا أكثر في حين أن هذه الأحرف لا تدل على ذلك فإن الواو قد تدل على الخطاب والغيبة فهي في نحو (تقولون) تدل على المخاطبين وفي

نحو (يقولون تدل على الغائبين)(٢)

١- دراسات نقدية في النحو العربي للدكتور عبد الرحمن أيوب - نشر وتوزيع مؤسسة الصباح – الكويت،ص٧٠-٧١.

٢-تحقيقات نحوية، د. فاضل صالح سامرائي، ص٢٨.

والألف كذلك فهي في نحو (تقولان) تدل على المخاطبين وفي نحو (يقولان) تدل على الغائبين ..

وكذلك نون النسوة ففي نحو (تقلن) تدل على المخاطبات وفي نحو (يقلن) تدل على الغائبات في حين أن كلمة (أو) تأتي لأحد الشيئين أو الأشياء وقد وردت في التعريف مما يدل على أن الضمير ما دل على واحد من الأشياء المذكورة وبذا خرجت هذه الزيادات عن تعريف الضمير

من المعلوم أن هناك تعريفات عدة للضمير منها قولهم: المضمر ما دل على نفس المتكلم نحوأنا ..... أو على المخاطب نحو أنت ... أو على الغائب نحو هو ... أو على المخاطب في موضع وعلى الغائب في موضع نحو ألف (افعلا) و (فعلا) وواو (افعلوا) و (فعلوا) ونون (افعلن) و (فعلن) (١).

ومنها: «المضمر ما دل على مسمى مشعراً بحضوره أو غيبته (٢) .

ومنها: هو الموضوع لتعيين مسماه مشعراً بتكلمه أو خطابه أو غيبته

ومنها : المضمر عبارة عن اسم يتضمن الإشارة إلى المتكلم أو المخاطب أو غيرهما بعد ما سبق ذكره اما تحقيقاً أو تقديراً

وهذه التعريفات كلها لا يكون عليها المأخذ الذي ذكره. فإن هذه الزيادات، أعني الألف وأخواتها داخلة في التعريف الأول في قوله (ما دل على المخاطب في موضع وعلى الغائب في موضع)، وفي التعريف الثاني لأنها تشعر بالحضور أو الغيبة، وفي التعريف الثالث لأنها تشعر بالخطاب أو الغيبة، وفي التعريف الأخير في قوله (أو غيرهما) .

فلماذا اختار التعريف الذي ذكره دون غيره، مع أن التعريفات الأخرى أجمع وأمنع ؟ انه لم يذكر سبباً لاختياره هذا التعريف بل لم يشر إلى أن هناك تعريفات أخرى للضمير غير هذا التعريف الذي ذكره.(٣)

١- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك تحقيق عدنان الدوري - مطبعة العاني ببغداد ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م، ص١٤٢.

٢-تحقيقات نحوية، د. فاضل صالح سامرائي،ص٣٠.

٢-ذكر أن الألف والواو تلحق الصيغ الاسمية كما تلحق الصيغ الفعلية وقد عدهما النحاة في حالة التحاقهما بالأسماء من الحروف فما سبب عدهما في حالة التحاقهما بالفعل من الأسماء مع عدم الفرق بينهما ؟

وقد ذكرنا أن هذا الرأي قديم ذكره النحاة في كتبهم حين ذكروا رأي المازني ". غير أن الباحث لم يشر إلى ذلك ولم يذكر رد النحاة على هذا القول وأن يعقب على ردهم ولكنه ويا للأسف لم يفعل .

ان أقرب ما يرد إلى الذهن في الاختلاف بين الألفين والواوين في الأسماء والأفعال أن الألف التي في المثنى والواو التي في جمع المذكر السالم تتغيران بحسب حالات الإعراب كالحركات، فتقلبان إلى ياء في حالتي الجر والنصب، بخلاف ما في الافعال فإن الواو والألف فيها ثابتتان لا تتغيران.

فأنت تقول الرجلان منطلقان ثم تقول رأيت المنطلقين) و (نظرت إلى المنطلقين) فتغير الألف والواو في حالتي النصب والجر في الأسماء، ولكنك لا تغيرهما في حالتي النصب والجزم في الأفعال. وهذا التغير ليس من شأن الضمائر فإن الكاف في (دارك) لا تتغير مهما تغير موقع الدار من الإعراب فالفرق بينهما واضح.

وجاء في (الأصول): «فإن قال قائل : فإنك قد تقول : الزيدان قائمان والزيدان قائمون .

قيل له : ليست الألف ولا الواو فيهما ضميرين ... ولو كانت الواو ضميراً والألف ضميراً لما جاز أن تقول : القائمان الزيدان ولا القائمون الزيدون (٢) .

١- تحقيقات نحوية، د. فاضل صالح سامرائي، ص٣٣

٢-كتاب الأصول لابن السراج (ت ٣١٦هـ) تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي مطبعة النعمان -النجف الأشرف، ج١، ص٧٠

٣-ذكر أن النحاة يعدون ألف الاثنين في (ضربتما) حرفاً بينما يعدونها في نحو (اكتبا) اسماً مع أنهما متشابهتان في رأيه.

والحق أن الألفين مختلفان فالألف في (ضربتما) هي كالجزء من الضمير أو جزء منه فإنه لا يمكن إلا أن تكون مسبوقة بالضمير منفصلاً أو متصلاً نحو أنتما وهما واعطيتما واكرمتهما فهي لا تستقل عن الضمير .

ونحن بين أمرين أما أن نقول أن ما سبقها هو الضمير فتكون هي متصلة به وليست هذه إلا حرفاً دالاً على التثنيه وإلا اضطررنا إلى أن نبين نوع هذا الضمير أهو ضمير رفع أم نصب أم جر واضطررنا إلى أن نجد له محلاً من الإعراب، وأظن أن ذلك سيتعبنا من غير أن نجد جواباً شافياً.

أو نقول هي جزء من الضمير فيكون جزءاً من الكلمة وفي كلتا الحالتين لا تشبه ألف (اكتبا) وذلك لأن ألف (اكتبا) مستقلة لم يسبقها ضمير وإنما هي متصلة بالفعل مباشرة . فاتضح الفرق بينهما .

٤-ذكر أن هذه الزيادات لا تدل على التكلم أو الحضور أو الغيبة التي هي أساس دلالة الضمير وإنما هي تفيد الدلالة على العدد.(١)

وظاهر أن الألف والواو والنون تدل على الغيبة في الماضي من غير اشتراك نحو ذهبا وذهبوا وذهبن، وتدل على الخطاب في الأمر من غير اشتراك أيضاً نحو اذهبا واذهبوا واذهبن . وهي تشترك في الدلالة على الخطاب والغيبة في المضارع نحو يذهبان وتذهبان وقد اشترط الباحث الدلالة على أحد هذه الأشياء من غير اشتراك ليصح تعريف الضمير عليها وهذه الزيادات – كما ذكرنا – في الماضي غير مشتركة وفي الأمر غير مشتركة وفي المضارع مشتركة وعلى هذا ينطبق تعريف الضمير عليها في الماضي والأمر دون المضارع بحسب مقتضى قوله .(٢)

١- تحقيقات نحوية، د. فاضل صالح سامرائي، ص٣٤-٣٥

٢-المصدر نفسة،ص٣٥.

أمثلة تطبيقية في رسائل وكتب نهج البلاغة :

من الضمائر المتصلة في رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة وهي (الف الاثنين ، واو الجماعة ، نا المتكلمين ، تاء الفاعل)

كما قال (عليه السلام):

"والله أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت، ما كانت لهما عندي هوادة، ولا ظفرا مني بإرادة، حتى آخذ الحق منهما، وأزيح الباطل عن مظلمتهما." [١]

فنرى في (لهما، ومنهما، ومظلمتهما) ضمير الرفع المتصل وهو (ألف الاثنين).

إعراب لهما:

اللام: حرف جر مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

هما: ضمير متصل مبني على السكون واقع في محل جر بحرف الجر.

إعراب منهما: من: حرف جر.

هما: ضمير متصل مبني في محل جر بحرف الجر.

إعراب مظلمتهما: مظلمة: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة وهو مضاف.

هما: ضمير متصل مبني على السكون واقع في محل جر بالإضافة.

والجار والمجرور متعلقان بالفعل (أزيح) وجملة (أزيح) معطوفة على جملة (آخذ).

وقد ورد في قول الإمام (تاء الفاعل) في (فعلت)، وإعرابها، فعلت: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، والتاء: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

الشرح: (والله لو أن الحسن والحسين): مع عظم قدرهما، وقربهما من الرسول وارتفاع حالهما عند الله تعالى، وأنهما سيدا شباب أهل الجنة بنص أبيهما (فعلا مثل الذي فعلت): من الخيانة، وأخذ المال الذي لا عذر لي في أخذه ولا شبهة.

١-كتاب رقم ٤١ .

(ما كانت عندي لهما هوادة): تليين في الأمر، ولا مصالحة لهما ولا ميل إليهما فيما فعلاه من ذلك، وفي الحديث: "أسرعوا المشي بالجنازة ولا تهودوا كما تهود اليهود لأنهم يكونون في السير يدبون دبيبا، (ولا ظفرا مني بإرادة): فيما طلباه من ذلك، ولا حصلت منهما على قوة.

(حتى آخذ الحق منهما): ما كان مستحقا عليهما لغيرهما.

(وأزيح الباطل عن مظلمتهما):

أحدهما: أزيح بالراء، أي أرد الباطل فيما ظلماه وأخذاه من غير حقه، منه قولهم: أرحت على الرجل حقه إذا رددته عليه . (١)

وقال عليه السلام : وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه، فعفوت عن مجرمكم، ورفعت السيف عن مديركم، وقبلت من مقبلكم فإن خطت بكم الأمور المردية، وسفه الآراء الجائرة، إلى منابذتي وخلافي، فها أنا ذا قد قربت جيادي، ورحلت ركابي ولئن الجاتموني إلى المسير إليكم، الأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل إليها إلا كلعقة لاعق، مع أني عارف لذي الطاعة منكم فضله، ولذي النصيحة حقه، غير متجاوز متهما إلى بري، ولا ناكنا إلى وفي (٢)

فنرى في ,تغبوا ضمير رفع متصل وهو واو الجماعة ،

ونرى في.. عفوت.. رفعت.. قبلت .. قربت.. الجاتموني... ضمير رفع متصل أيضاً وهو تاء الفاعل.

اعراب تغبوا فعل مضارع مجزوم بـ "لم" وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة ، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والألف (الفارقة).

اما اعراب عفوت : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، و اعراب رفعت : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بناء الفاعل، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

واعراب الجاتموني : الجا: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع (التاء)

والتاء : ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

١-الديباج الوضي في كشف أسرار كلام الوصي شرح نهج البلاغة لابن الحسن يحيى الحسيني تح خالك المتوكل، من الأولى، المجلد ٥ : ٤٤٨.

٢--كتاب رقم ٢٩

والميم : للجمع

والنون نون الوقاية تقي الفعل من الكسر).

والياء ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به

الشرح : انتشار الحبل تفرق طاقاته وانحلال فتله مجاز عن التفرق، وغبا عنه جهله خطت تجاوزت والمردية المهلكة وسفه الآراء ضعفها. والجائرة المائلة عن الحق والمنابذة المخالفة ، قرب خيله أدناها منه ليركبها ورحل ركابه شدّ الرحال عليها والركاب الإبل في السهولة وسرعة الانتهاء. واللعقة اللحسة ، الناكث ناقض عهده.(١)

وقال عليه السلام : أما بعد، فإني أخبركم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه إن الناس طعنوا عليه، فكنت رجلا من المهاجرين أكثر استعتابه، وأقل عتابه، وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف، وأرفق حدائهما العنيف، وكان من عائشة فيه فلتة غضب، فاتيح له قوم فقتلوه وبا يعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين، بل طائعين مخيرين واعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها، وجاشت جيش المرجل.. (٢)

فنرى في... كنت ... ضمير رفع متصل وهو تاء الفاعل

ونرى في طعنوا ... قتلوه ... اعلموا ... قلعوا ... ضمير رفع متصل أيضاً وهو واو الجماعة ونرى في ... سيرهما ضمير رفع متصل أيضاً وهو ألف الاثنين ،

إعراب (كنت) كان فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل، التاء (ضمير): ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم كان،

وإعراب (طعنوا) طعنوا فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة الواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، الألف هي الألف الفارقة، حرف مبني لا محل له من الإعراب.

١- نهج البلاغة، محمد عبده منشورات حسين التميمي، ط الجديدة، ج ٣: ٣٩٠

٢-كتاب رقم ١

إعراب (اعْلَمُوا) اعلموا فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة ، الواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، الألف الألف الفارقة.

واعراب سيرهما : مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، هما : ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه

الشرح :

١- و شبههم بالجبهة من حيث الكرم، وبالسنام من حيث الرفعة.

٢- استعتابه استرضاؤه والوجيف ضرب من سير الخيل والإبل سريع. وجملة أهون سيرهما الوجيف خبر كان، أي أنهما سارعا لإثارة الفتنة عليه. والحداء زجر الإبل وسوقها.

٣- قيل إن أم المؤمنين أخرجت نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقميصه من تحت ستارها و عثمان رضي الله عنه على المنبر، وقالت: هذان نعلا رسول الله، وقميصه، لم تبل، وقد بدأت من دينه، وغيرت من سنته وجرى بينهما كلام المخاشنة، فقالت: "اقتلوا نعثلا"، تشبهه برجل معروف فاتيح أي قدر له قوم فقتلوه.

٤ دار الهجرة المدينة وقلع المكان بأهله نبذهم فلم يصلح لاستيطانهم. وجاشت غلت والجيش الغليان والمرجل - كمنبر - القدر أي فعليكم أن تقتدوا بأهل دار الهجرة فقد خرجوا جميعا لقتال أهل الفتنة والقطب هو نفس الإمام، قامت عليه فتنة أصحاب الجمل (١)

وقال عليه السلام : أما بعد، فقد بلغني أن رجالا ممن قبلك يتسللون إلى معاوية، فلا تأسف على ما يفوتك من عندهم، ويذهب عنك من مدهم، فكفى لهم غيا، ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وإيضاعهم إلى العمى والجهل، فإنما هم أهل دنيا مقبلون عليها، ومهطعون إليها، قد عرفوا العدل وراوه وسمعوه ووعوه، وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة، فهربوا إلى الأثرة، فبعدا لهم وسحقا إنهم والله لم ينفروا من جور، ولم يلحقوا بعدل، وإنا لنطمع في هذا الأمر أن يذلل الله لنا صعبه، ويسهل لنا حزنه إن شاء الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.(٢)

١-نهج البلاغة، محمد عبده منشورات حسين التميمي، ط الجديدة، ج ٣: ٣٩١

٢- كتاب رقم٧٠

فنرى في.. يتسللون.. عرفوا .. رأوه... سمعوه.. علموا .. هربوا .. ينفروا .. يلحقوا .. ضمير رفع متصل وهو واو الجماعة

ونرى .. عندنا .. لنا .. ضمير في متصل أيضاً وهو نا المتكلمين

اعراب يتسللون : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعة ثبوت النون لأن من الافعال الخمسة، والواو، ضمير متصل مبني على السكون واقع في محل رفع فاعل .

واعراب عرفوا : فعل ماضي مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبني على السكون واقع في محل رفع فاعل، والألف فارقة.

اما اعراب عندنا : مفعول فيه منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف، ونا ضمير متصل مبنى على الضم واقع في محل جر بالإضافة.

الشرح : قد تقدم نسب سهل بن حنيف واخيه عثمان فيما مضى، ويتسللون يخرجون إلى معاوية هاربين في خفية واستتار قال: "فلا تأسف" أي لا تحزن والغني الضلال.

قال: "ولك منهم شافيا"، أي يكفيك في الانتقام منهم وشفاء النفس من عقوبتهم أنهم يتسللون إلى معاوية. قال: أرض لمن غاب عنك غيبته، فذاك ذنب عقابه فيه.

والإيضاع الإسراع وضع البعير أي أسرع، وأوضعه صاحبه، قال: راى برقا فأوضع فوق بكر .... فلا يك ما أسأل ولا أعلما ومهطعون مسرعون أيضا، والأثرة الاستئثار، يقول: قد عرفوا أني لا أقيم إلا بالسوية، وأني لا أنقل قوما على قوم، ولا أعطي على الأحساب والأنساب كما فعل غيري، فتركوني وهربوا إلى من يستأثر ويؤثر قال: "فبعدا لهم وسحقا"، دعاء عليهم بالبعد والهلاك ، وروي أنهم لم ينفروا" بالنون من نفر؛ ثم ذكر أنه راج من الله أن يذلل له صعب هذا الأمر، ويسهل له حزنه والحزن، ما غلظ من الأرض، وضده السهل(١)

١- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، تع محمد إبراهيم من الأولى ٢٠٠٧م، المجلد التاسع (١٧-١٨) ص٢١٦

وقال عليه السلام : " أما بعد، فإنما أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه، وأخذوهم بالباطل فاقتدوه " (١)

فنرى في (منعوا واشتروه وأخذوهم واقتدوه) ضمائر رفع متصلة وهو واو الجماعة

إعراب منعوا

منعوا فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل والألف فارقة.

فاشتروه

الفاء عاطفة، اشتروه فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لاتصاله بالواو، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به

الشرح : بين عليه السلام في هذا الكلام علة خسران الأمم، وهلاكهم في الدارين وهي أمران

أحدهما: أنهم أي الأمراء والحكام منعوا الناس الحق أي لم يعدلوا فيهم فلم يصلوا إلى حقوقهم فاشتروه أي اضطر الناس لشراء الحق منهم بالرشوة فصارت الرشوة فيهم شائعة فانقلبت الدولة عن الحق إلى الباطل وصار المعروف منكرا والمنكر معروفا.

وثانيهما: أن الحكام أخذوا الناس بالباطل أي كلفوهم بإتيانه فأتوه وصار قدوة يتبعها الأبناء بعد الآباء فصارت الدولة بتمامها باطلة عاطلة والباطل لا دوام له. (٢)

١-كتاب رقم ٧٩

٢- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة محمد على تقوي (ت ١٣١٨ هـ) ، طهران من الأولى، ج ١٧ : ٢١١

وقال عليه السلام

"إن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما " (١)

(فترى في لنا وعدونا) ضمير رفع متصل وهو (نا المتكلمين).

أعراب لنا : اللام حرف جر مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ، والنا : ضمير متصل مبني على السكون واقع في محل جر بحرف الجر، والجار والمجرور متعلقان بالوصف (ناصحا).

عدونا :عدو اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة وهو مضاف ، النا : ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة، والجار والمجرور متعلقان بقوله (شديدا).

الشرح : وإن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر) يعني الأشتر من أمرائه كان رجلا لنا ناصحا في جميع أموره وعمالاته كلها، والنصح خلاف الغش والغل و على عدونا شديدا متشددا في أموره كلها (ناقما) نقم إذا كرهه، ونقم عليه إذا عتب، وأراد أنه كان كارها للأعداء عاتبا عليهم ما يفعلونه من العداوة (٢)

١-كتاب رقم ٣٤

٢- الديباج الوضي في كشف أسرار كلام الوصي شرح نهج البلاغة لأبي الحسن يحيى الحسيني، تح خالد المتوكل عن الأولى، المجلد ٥ ، ص ٣٩٧

المبحث الثاني

الضمير المنفصل

الضمير المنفصل

المنفصل - كما يدل اسمه عليه أيضًا - ما يمكن أن يستقل بنفسه نطقا ولا يحتاج إلى كلمة أخرى يتصل بها ، كما نقول : (نحن مقدرون للحرية ، فهي إحساس نبيل وتضحية فكل من الضميرين نحن - هي يندرج تحت اسم المنفصل) إذ يستقل نطقا ولا يعتمد على غيره.(١)

يطلق النحاة على هذه الضمائر اسم (المنفصلة ، لأنها تلفظ مستقلة ، وتستغني عن كلمة تتصل بها ، ولهذا يمكن أن تكون في ابتداء الكلام ، تقول : أنت أخي ، وهو ابن عمي ، ونحن جميعاً متفقون ، ويجوز أن تقع بعد الأحرف التي لا تتصل بغيرها مثل : لولا ، وإلا ، تقول : لولا أنت لما اجتمع شمل ذويك ، وما قطر الفارس إلا أنا(٢)

وبناء على ذلك يفهم ما يوصف به هذا الضمير من أنه يمكن الابتداء به ويقع بعد الحرف و إلا ، كقولنا : ما هو إلا إله واحد ولا نعبد إلا إياه) فإن هذين الموضعين - كما سبق – من مواضع الاسم المستقل بنفسه نطقا والضمير البارز المنفصل يأتي فيهما ، وهذا دليل على استقلاله.(٣)

١-النحو المصفى – أ.د. محمد عيد، ط٢، العالم الكتب القاهرة، ٢٠٠٩، ص١٢١.

٢-النحو الميسر،الدكتور محمد الحلو،اني،ج١ ،ط١، ٢٠١٣م، دار المنصور للتراث ،دمشق،ص٨١.

٣-النحو المصفى – أ.د. محمد عيد، ، ص١٢١

هذا ، والضمائر المنفصلة محصورة الألفاظ في مجموعتين :

المجموعة الأولى : ضمائر الرفع :هي وهي اثني عشرة لفظة (أنا - نحن - أنت - أنت - أنتما - أنتم - أنتن - هو هما - هم - هن)

المجموعة الثانية : ضمائر النصب : وهي أيضًا اثنتا عشرة لفظة

(إياي - إيانا - إياك - إيَّاك - إياكما - إيَّاكُم - إياكن - إياه - إياها - إياهما - إياهم - إياهن) .

فالمجموعة الأولى لا تجيء إلا في مواضع الرفع (مبتدأ - فاعل) إلخ ، أما الثانية فإنها لا تأتى إلا منصوبة مفعول به مستثنى) إلخ .(١)

فلنتأمل النصوص الآتية :

قول الله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾(٢) [الآية ٤ من سورة الفاتحة)

لماذا سمي ضمير فصل : لهذا الضمير ثلاثة مصطلحات في النحو العربي ، إذ يسميه بعضهم : ضمير الفصل ، ويسميه آخرون عماداً ، وفريق ثالث يسميه دعامة ، والأسماء الثلاثة تؤدي معنى واحداً ، أما تسميته فصلاً فترجع إلى أنه يفصل بين المبتدأ والخبر ، أو ما أصلهما كذلك ، أو إلى أنه يميز الخبر من التابع ، فإن قلت : أخوك الكريم . فقد يُظن أن (الكريم) صفة تابعة لـ (أخوك) ، لأن شروط الوصف كلها متوفرة ، ولكن إذا قلت : أخوك هو الكريم ، ظهر لك بوضوح أنه خبر لا صفة والذين سموه عماداً هو نحاة الكوفة ، وعلة ذلك أنه يُعتمد عليه في تمييز الخبر من التابع ، وهذا كما ترى لا يختلف في التوجيه عما ذهب إليه بعض النحويين في تفسير المصطلح « فصل » ، إلا أن الإمام الرضي - أحد شراح الكافية - يرى رأياً قريباً من هذا ، فيذهب إلى أنه سمي عماداً لأنه يحفظ ما بعده ويصونه ، حتى لا يسقط عن الخبرية ، مثله في ذلك مثل العماد في البيت الذي يحفظ السقف من السقوط ، وبهذا يبين لنا الرضي منشأ المصطلح(٣).

١- النحو المصفى – أ.د. محمد عيد ، ص١٢٢.

٢-سورة الفاتحة الآية ٤.

٣-ينظر : شرح الكافية الشافية لابن مالك (ت ٦٧٢هـ) تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي ط الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م دار المأمون للتراث .ص٢٣.

الضمير المنفصل

هو ما يصح أن يبتدأ به الكلام، ويمكن أن يقع بعد إلا"، أي يمكن أن ينفصل عن الكلام، مثل: (أنا - نحن - انت - أنت - انتما – أنتم -انتن - هو - هي - هما - هم - هن - اياي - إياك - إياكما - إياكم - إياكن .... الخ).

تقول: هو يحب الخير - ما كتب المقال إلا أنت).

فنجد أن وهو - أنت ضميران منفصلان؛ لأن الأول قد بدى به الكلام، والآخر صح أن يقع بعد إلا.

قسما الضمير المنفصل

(أ) ما يختص بمحل الرفع، وهو اثنا عشر ضميرا:

اثنان للمتكلم ، أنا للمتكلم المفرد.

نحن للمتكلم الجمع أو الواحد المعظم نفسه.

خمسة للمخاطب : انت المخاطب المذكر، انت للمخاطبة المؤنثة.

انتماء المثنى المخاطب مذكراً أو مؤنثاً ، أنتم الجمع المخاطب مذكرا.

انتن للجمع المخاطب مؤنثاً.

خمسة للغائب هو للمفرد الغائب ، هي للمفردة الغائبة ، هما للمثنى الغائب مذكرا أو مؤنثاً.

هم للجمع الغائب مذكراً، هل للجمع الغائب مؤنثاً.(١)

١-النحو الكافي ايمن امين عبد الغني مراجعة رمضان الثواب وآخرين، الدار التوفيقية للترات، القاهرة ٢٠١٠م ، ج الأول ص ٩٦/٩٧.

(ب) ما يختص بمحل النصب، وهو اثنا عشر ضميرا

اثنان للمتكلم هما:

اياي للمتكلم ، ايانا للمتكلم الجمع أو الواحد المعظم نفسه.

وخمسة للمخاطب هي:

اياك للمخاطب المذكر ، اياك للمخاطبة المؤنثة، ايا كما للمثنى المخاطب مذكراً ومؤنثاً، اياكم للجمع المخاطب مذكرا، ياكن للجمع المخاطب مؤنثاً.

وخمسة للغائب هي:

ايام للمفرد الغائب، اياها للمفردة الغائبة المؤنثة، اياهما للمثنى الغائب مذكراً ومؤنثاً.

اياهم للجمع الغائب مذكرا ، ياهن للجمع الغائب مؤنثا (١)

إن قال قائل: لم جاز أن يقع الاسم المرفوع والمنصوب ضميرا منفصلا، ولم يكن في المجرور إلا ضميرا متصلا؟ فالجواب في ذلك أن المرفوع والمنصوب يجوز أن يفصل بينهما وبين ما عمل فيهما، والمجرور مع الجار كالشيء الواحد، ولا يجوز الفصل فيهما، فلما جاز الفصل في المرفوع والمنصوب وجب أن يكون لهما ضمير منفصل، وأعني بالمنفصل الذي يقوم بنفسه، ولا يتصل بعامل، ولما كان المجرور لا يجوز انفصاله من عامله، لم يكن له إلا ضمير واحد.

فإن قال قائل: هل الاسم من (أنا) جملته أو بعضه؟

قيل له: الاسم (أن)، والألف زيدت لبيان حركة النون، والدليل على ذلك أنك إذا وصلت الكلام، قلت أن فهمت، ولو كانت الألف من نفس الكلمة لم تسقط وإنما كانت الألف أولى بالزيادة، لأنها أخف الحروف. وبعض العرب يجعل في موضع الألف الهاء، إذا وقفه فيقول أنه، وهذا يدلك على أن الألف ليست من بناء الاسم، وإنما زينت لما ذكرنا، وإنما كانت الألف أكثر من الهاء، لأنها قد تتصل بالضمير، إذا كانت (أن) العاملة قد يتصل بها ضمير الغائب كثيرا، فلذلك كانت الألف أكثر استعمالا في هذا الموضع من الهاء.

١-النحو الكافي ايمن امين عبد الغني مراجعة رمضان الثواب وآخرين، الدار التوفيقية للترات، القاهرة ٢٠١٠م ، ج ١ ص ٩٧.

وأما (انت): فالاسم أيضا منه (أن) والتاء زيدت للمخاطب، وليس لها موضع من الإعراب، لأنها لو كانت لها موضع من الإعراب، لم تخل من أن تكون رفعا أو نصبا أو جراء والثناء ليست من علامات المجرور ولا المنصوب، فسقط أن يكون موضعها نصبا أو جراء ولم يجز أن يكون رفعا لأن العامل هو (أن) في قولك ما قام إلا أنت، فلو كانت (التاء) في موضع رفع، لكنت قد جعلت الفعل فاعلين من غير اشتراك بينهما في تثنية أو عطف، ويتبين لك أنها لا موضع لها، إذا أدخلتها علامة كالهاء التي تدخل علامة للتأنيث، والعلامات لا تكون لها مواضع، لأنها ليست لها أسماء.

وأما قولنا: (هو)

فالاسم الهاء والواو جميعا، وأهل الكوفة يجعلون الاسم الهاء وحدها، ويستدلون على ذلك بإسقاط الواو في التثنية، نحو قولك: هماء وكذلك تسقط في الجمع، نحو هم ذاهبون، فالجواب في هذا أن الحرف يسقط في التثنية والجمع، إذا عرضت فيه علة توجب إسقاطه وإن كان الحرف من أصل الكلمة، ألا ترى إذا جمعنا قاضيا قلنا في جمعه قانون، فأسقطنا الياء وهي لام الفعل، ولم يدل إسقاطها على أنها زائدة، وكذلك إسقاط الواو من التثنية والجمع من هما وهم لا يدل على زيادتها.

فإن قال قائل: فما العلة التي من أجلها سقطت الواو؟

قبل لأنها لو لم تسقط لوجب ضمها، فكان إثباتها يوجب أن تكون مضمومة وقبلها ضمة، وذلك مستثقل، فحذفوها للاستثقال، فكانت العلة في حذف الواو استثقال الضمة فيها، فلهذا حذفت.

فإن قال قائل: فلم وجب أن تضم، وهي مفتوحة في الإفراد؟

قبل: لأنها لو بقيت مفتوحة، وقد زيدت عليها الميم والألف، لتوهم أنهما حرفان منفصلان في أمرين متصلين، فوجب أن تغير الحركة التي كانت مستعملة في آخره، كما غيرت في قولك: انتماء فدلت الضمة على أنها شيء واحد، فلذلك وجب ضم الواو فاعلمه.(١)

١-علل النحو لأبي الحسن الوراق (ت ٣٢٥هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور محمود جاسم محمد درويش، مكتبة الرشيدة الرياض، ط الأولى

فإن قال قائل: فلم زيدت الميم في التثنية؟، قيل: ففي ذلك جوابان

وأما المخاطب والمتكلم

فليس يتقدم لهما ذكر، فلو استثرت علامتهما، لم يكن عليهما دليل، فلذلك ظهرت علامة الغائب في التثنية والجمع، نحو قولك الزيدان قاما، والزيدون قاموا.

فإن قال قائل: لم لم تكتف بتقدم الأسماء عن إظهار العلامة، كما اكتفيت بالواحد ؟

قيل له: إنما جاز استثار ضمير الواحد الإحاطة العلم أن الفعل لا يخلو من فاعل واحد، وقد يخلو من اثنين وأكثر من ذلك، فلو استرنا ضمير الاثنين والجمع لجاز أن يتوهم أن الفعل لواحد، فلذلك وجب إظهار علامة التثنية والجمع (٢)

الضمائر المنفصلة

الضمائر المنفصلة من حيث الإعراب قسمان :

١- قسم يقع في محل رفع مبتدأ أو توكيداً للفاعل، ويشمل اثني عشر ضميراً، هي: أنا، نحن، أنت، أنت، أنتما أنتم أنتن هو هي هما هم هن

مثل قول الإمام علي، أنا بالأمس صاحبكم، ومثل: أنت عالم بحالي ، هن متعلمات ، قاومتم أنتم الأعداء، حادوا هم عن السبيل القويم، عاد هو بخفي حنين.

انا ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، وكل من الضميرين "أنت" و "من" مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ. أما الضمائر المنفصلة: أنتم هم هوا مواقعه في محل رفع توكيد تبعاً للمؤكد الواقع فاعلاً: التاء في قاومتم، والواو في حادواء والضمير المستتر في عاد تسكن الهاء في "هو" و "هي" جوازاً بعد الواو والفاء ولام التوكيد نحو قوله تعالى: (وهو الغفور)(٢)

١-علل النحو، لأبي الحسن الوراق (ت ٣٢٥هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور محمود جاسم محمد درويش، مكتبة الرشيد، الرياض، ط ١، ١٩٩٩، ص٤١٤

٢-سورة يونس آية ١٠٧

وقوله تعالى: (وهو على كل شيء قدير)(١)

ونحو إن الدنيا لهي الغرورة ويلفظ بنو تميم هو وهي بواو مفتوحة مشددة هو هي كما يجوز بناء هم وأنتم على الضم.)

٢- قسم يقع في محل نصب مفعولاً به مقدماً، أو منصوباً على الاشتغال، ويشمل اثني عشر ضميراً أيضاً، هي: إياي إيانا، إياك إياكما، إياكم إياكن، إياه إياها، إياهما، إياهم، إياهن

مثل قوله تعالى :

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) (٢)

ولا يجوز العدول عن الضمير المنفصل الواقع في محل نصب مفعول به إذا فصل بين الفعل والضمير بـ "إلا" كما في هذه الآية الكريمة)(إياك نعبد وإياك نستعين (٣)

اياه ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به والهاء (للغالب) حرف لا محل له من الإعراب.

واياك في الجملتين، ضمير منفصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم والكاف الخطاب حرف مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب.

ومثل: إياكم والجهل، اياكم ضمير منفصل مبني على السكون، في محل نصب على الاشتغال، مفعول به لفعل محذوف تقديره "أحذر"، والكاف للخطاب والميم للجمع.

والجهل الواو حرف عطف الجهل منصوب على الاشتغال مفعول به لفعل محذوف تقديره باعد" وجملة أحذر المحذوفة معطوفة على جملة باعد(٤)

١- سورة المائدة آية ١٢٠

٢- سورة يوسف الآية ١٣

٣- الفاتحة الآية ٥

٤- الوافي في النحو والصرف، حبيب يوسف مغنية، دار ومكتبة الهلال، ط الأولى ٢٠٠١م ، ص٦٩-٧٠.

ضمائر الرفع المنفصلة :

١- ضمير المتكلم المنفصل «أنا» : هذا الضمير واضح الدلالة على المتكلم وعلى إفراده، ولكنه يفتقر إلى الدلالة على النوع فهو يستعمل للمذكر والمؤنث. وهو في هذا لا يخالف نظائره في اللغات السامية، بل لعل هذه الظاهرة عامة في باقي اللغات، ومن أمثلة ذلك في اللغات الأوروبية أن الإنجليزية والفرنسية ليس فيهما إلا ضمير واحد للمتكلم المفرد بنوعيه (١)

وتفسير ذلك واضح فإن المتكلم لا يحتاج إلى بيان جنسه اعتماداً على المعاينة. (٢)

فالبصريون يقررون أن أصل الضمير هو الهمزة والنون وأن الألف الأخيرة زائدة أتي بها في الوقف لبيان الحركة وهم قد اعتمدوا في ذلك على رأيهم بشأن تكوين ضمائر الخطاب المنفصلة جميعها وضمير المتكلم المنفصل، وأساس هذا الرأي أن الهمزة والنون يكونان الاسم الأصيل في صيغة الضمير، وأن ما يلحقه من تاء وميم ونون علامات لبيان العدد والنوع، وخلو ضمير المتكلم من مثل هذه العلامات يعتبر علامة خاصة به وأنه قد كان من حقه أن تلحقه تاء مضمومة(٣)

١-اللغة والمجتمع د. محمود السعران، دار المعارف الإسكندرية ط الثانية ١٩٦٣م ،ص ١٦٢ - ١٦٤

٢-الفلسفة اللغوية، جرجي زيدان (مراجعة الدكتور مراد كامل) دار الهلال ، ص ١١٥

٣-ينظر : الشرح المفصل لأبن يعيش (ت ٥٥٣هـ) ، طبع الدمشقي ، القاهرة ، ج ٣ ،ص٩٣.

٢- الضمير المنفصل لجماعة المتكلم «نحن» :

وهذا الضمير أيضاً واضح الدلالة على الجماعة التي يمثلها المتكلم، إذ ليس من الممكن أن يكون نطق «نحن» صادراً من جماعة متكلمين في لحظة بعينها، ولو حدث ذلك عفواً أو تدبيراً فكل فرد في الجماعة يعني أنه يكنى عن الجماعة التي ينتمي إليها بلفظ «نحن».

وكما أن ضمير المتكلم يفتقر إلى الدلالة على النوع كذلك نجد «نحن» يفتقر إليها، فهو يصلح لأن يكون المتحدث به يعني جماعة من الذكور أو من الإناث، بل إنه - زيادة على ذلك - صالح لأن يكون المراد به المثنى بنوعيه. ولذلك عرف بعض النحاة دلالة «نحن» بأنه للمتكلم إذا كان معه غيره و علل ابن يعيش صلاحيته للمثنى والجمع وللمذكر والمؤنث بأن التثنية والجمع في الضمائر ليسا على منهاج التثنية والجمع في الأسماء الظاهرة، لأنه لم يرد ضم متكلم إلى متكلم - كما كانت التثنية ضم اسم إلى اسم - وإنما المتكلم يتكلم عن نفسه وغيره، ولم يكن المتكلم مما يلتبس بغيره لإدراكه بالحاسة، فلم يحتج إلى الفصل بين التثنية والجمع والتذكير والتأنيث . (١)

٣- ضمير المخاطب المنفصل «أنت» :

هذا الضمير واضح الدلالة على الخطاب والإفراد والتذكير والدلالة على الجنس في ضمير الخطاب (٢)

والواضح أن الأساس في تكوينها هو المقطع «أن» الذي وجدناه في ضميري التكلم ثم التاء المفتوحة الدالة على المخاطب المفرد المذكر . (٣)

ويذهب النحاة البصريون إلى أن الضمير هو أن»، وقد بين الخطاب بناء حرفية تشبه الاسمية في اللفظ وفي التصرف والقراء يرى أن الضمير هو أنت بكماله والتاء من نفس الكلمة. وبعضهم يرى أن الضمير هو التاء بـ «أن» لتستقل لفظاً. (٤)

١- الشرح المفصل لأبن يعيش ، طبع الدمشقي ، القاهرة ، ج ٣، ص٩٤.

٢- اللغة والمجتمع در محمود السعران، دار المعارف الإسكندرية ،ط الثانية ١٩٦٣ ،ص ١٦٢-١٦٣.

٣- د٠ محمد سالم الجرح مجلة مجمع اللغة، ج ٢٢ (د ، ط) (د ، ت)،ص ٦٠

٤- شرح الكافية ، للرضي(ت ٦٨٦هـ) تحقيق يوسف حسن ، منشورات جامعة قارنوس ، ط الاولى ١٣٠٥ هـ ، ج ٢ ،ص ١٠

٤- ضمير الغائب «هو» :

ضمائر الغياب تمثل قسماً غريباً من أقسام الضمائر، فهي تختلف في طبيعة دلالتها عن ضمائر التكلم والخطاب، فالقسمان الأخيران لا يحتاجان إلى مرجع يبين المقصود بهما، إذ المتكلم والمخاطب مستغنيان بوجودهما عن ذلك، أما ضمير الغائب المتحدث عنه فإنه يحتاج إلى ذلك المرجع ليكون الكلام مفهوماً وواضحاً، وفي هذا يقول الرضي إن ضمير الغائب وضع مبهماً مشروطاً إزالة إبهامه بما قبله . (١)

وقد ورد عن العرب نطق هذا الضمير «هو» بإشباع ضم الهاء دون نطق واو مفتوحة ، وهذه لهجة بني قيس وبني أسد وقد ينطق الضمير «هوه» بهاء في الوقف ، وقد تسكن الهاء في أوله إذا سبقها الواو أو الغاء أو ثم أو اللام وبعد همزة الاستفهام . وقد يقتصر فيه على الهاء المضمومة اضطراراً . (٢)

ضمائر النصب والجر :

١- ضمير النصب المنفصل «إيا» ولواحقها :

في تقسيم النحويين للضمائر خصصوا قسماً برأسه لما سموه ضمير النصب المنفصل وهو موضع خلاف بينهم، حتى إن ابن يعيش يذكر أن هذا الضرب من المضمرات فيه إشكال ولذلك كثر اختلاف العلماء فيه» (٣).

ولنرجع إلى آراء من سبقوه لتتبين هذا الخلاف، ذهب الخليل إلى أن «ايا» في «إياك اسم مضمر مضاف إلى الكاف، وحكى عن المازني مثله: أنه مضمر أضيف إلى ما بعده، واعتمد على ما حكاه عن العرب . (٤)

١-شرح الكافية ، للرضي(ت ٦٨٦هـ) تح يوسف حسن ، منشورات جامعة قارنوس ، ط الاولى ١٣٠٥ هـ ، ج ١ ،ص ١٤٢

٢-ينظر : الهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٩٨م ، ج ١ ،ص ٦١

٣-الإنصاف في مسائل الخلاف الانباري(ت ٥٧٧هـ) تحقيق محمد محي الدين، ط التجارية القاهرة ١٩٦١م ،ص٦٩٥

٤-ينظر : سر الصناعة الاعراب لأبن جني(ت ٣٩٢هـ)، الحلب ، القاهرة ، ط الاولى ١٩٥٤م ، ج١،ص٣١١

قال سيبويه حدثني من لا أتهم عن الخليل أنه سمع أعرابياً يقول: إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب» (١)

فإن وقوع الظاهر موقع هذه الحروف مخفوضاً بالإضافة يدل على أنها أسماء في محل خفض وحكى سيبويه عن الخليل: «لو أن رجلاً قال: إياك نفسك لم أعنفه لأن هذه الكاف مجرورة. يريد لو أكدها – أي الكاف – بمؤكد لم يكن مخطئاً (٢)

وقد اختار ابن مالك رأي الخليل والمازني، عند سيبويه في باب المضمرين المنصوبين قوله: اعلم أن علامة المضمرين المنصوبين: «ايا» مالم تقدر على الكاف التي في رأيتك و كما» التي في رأيتكما، و «كم» التي في رأيتكم و «كن» التي في رأيتكن.. فإن قدرت على شيء من هذه الحروف في موضع لم توقع «ايا» ذلك الموضع لأنهم استغنوا بها عن «ايا»، كما استغنوا بالتاء وأخواتها في الرفع عن «أنت وأخواتها»، ويبين من هذا أنه يرى في «إيا» شبهاً بـ «أنت»، وقد قرن بينهما في قوله: «ايا وأنت علامتا الإضمار وفي قوله: ونظير ايا في الرفع أنت وأخواتها (٣)

فنستطيع إذن أن نستخلص رأيه في «إيا» فهو يعتبرها ضميراً للنصب، ولعله كان يرى في لواحقها أحرفاً تبين المقصود، ولا محل لها من الإعراب، وهذا أساس الرأي الذي ارتضاه الأخفشوقد ذهب أبو اسحق الزجاج إلى أن «إيا» اسم ظاهر يضاف إلى المضمرات ولو قلت: إيا زيد حدثت كان قبيحاً لأنه خص به المضمر، والهاء في وإياه جزها كالتي في عصاه . ولقد رجح في نهاية الأمر رأي أبي الحسن الأخفش، وهو أن "إيا" ضمير منفصل في محل نصب، وما يلحقها أحرف مبنية للمقصود، ولا محل لها من الإعراب .(٤)

ورأى المبرد أنه اسم مبهم أضيف للتخصيص .(٥)

١-الشرح المفصل لابن يعيش ، ج ٣ ،ص ١٠٠

٢-الكتاب ، سيبويه (ت ١٨٠هـ) طبع الأميرية بولاق ١٣١٦هـ ، ج١ ،ص ١٤١

٣-سيبويه ،ج١،ص٣٨٠

٤-سر الصناعة، لأبن جني ، ج ١ ،ص ٣١١/٣١٢

٥-الانصاف في مسائل الخلاف ، الأنباري ،ص ٩٦

اما لواحق ايا :

مثل (إياي) تقول اياي أكرمت، فـ(إيا): ضمير المتكلم وحده في محل نصب على المفعولية، وهو اسم مبني لا يظهر فيه إعراب، والياء) حرف يدل عليه، و (إيانا) تقول: إيانا أكرمت، فإيا) ضمير المتكلم مع غيره أو المعظم نفسه في محل نصب على المفعولية، وهو اسم مبني لا يظهر فيه إعراب، و (نا) حرف يدل عليه و (إياك) – يفتح الكاف – نحو: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نستعين) (١) ، فـ(إيا) في الموضعين ضمير المذكر المخاطب في محل نصب على المفعولية، وهو اسم مبني لا يظهر فيه إعراب، و(الكاف) حرف خطاب، و (إياك) – بكسر الكاف – تقول: إياك أكرمت، في إيا ضمير المؤنث المخاطب في محل نصب على المفعولية، وهو اسم مبني لا يظهر فيه إعراب، و(الكاف): حرف خطاب.

و (إياكما تقول: إياكما أكرمت، فايا): ضمير المثنى المخاطب مطلقاً في محل نصب على المفعولية وهو اسم مبني لا يظهر فيه إعراب، و (الكاف) حرف خطاب و الميم والألف): علامة التثنية. و (إياكم) تقول: إياكم أكرمت، فـ(إيا): ضمير جمع المذكر المخاطب في محل نصب على المفعولية، وهو، اسم مبني لا يظهر فيه إعراب، و (الكاف) حرف خطاب و الميم): علامة الجمع. (وإياكن) تقول: إياكن أكرمت فـ (إيا): ضمير جمع المؤنث المخاطب في محل نصب على المفعولية وهو اسم مبني لا يظهر فيه إعراب، و (الكاف حرف خطاب والنون المشددة علامة الجمع.

(وإياه) تقول: إياه أكرمت، فايا): ضمير المذكر الغائب في محل نصب على المفعولية، وهو اسم مبني لا يظهر فيه إعراب، و (الهاء) حرف يدل عليه، (وإياها تقول: إياها أكرمت، فإيا): ضمير المؤنث الغائب في محل نصب على المفعولية، وهو اسم مبني لا يظهر فيه إعراب، والهاء والألف حرفان يدلان عليه (وإياهما) تقول: إياهما أكرمت، فإيا): ضمير المثنى الغائب مطلقاً في محل نصب على المفعولية، وهو :اسم مبني لا يظهر فيه إعراب، والهاء تدل على الغيبة والميم والألف) على التثنية. (وإياهم تقول إياهم أكرمت، فإيا): ضمير جمع المذكر الغائب في محل نصب على المفعولية، وهو اسم مبني لا يظهر فيه إعراب، و(الهاء): تدل على الغيبة و (الميم) على الجمع.

١-سورة الفاتحة:الآية ٥

(وإياهن تقول: إياهن أكرمت، فإيا): ضمير الجمع المؤنث الغائب في محل نصب على المفعولية وهو اسم مبني لا يظهر فيه إعراب، و (الهاء) تدل على الغيبة والنون المشددة على الجمع، فهذه اثنا عشر ضميراً منفصلاً اثنان منها للمتكلم، وخمسة للمخاطب، وخمسة للغائب، ولا تقع إلا في محل النصب خاصة كما عرفت أنفا. (١)

توكيد الضمير

ويقع الضمير هنا مؤكداً لضمير متقدم عليه، سواء أكان متصلاً أم مستترا، وسواء أكان موقعه الرفع أم غير الرفع من ذلك قوله تعالى: (أسكن أنت وزوجك الجنة) (٢)

فالضمير أنت مؤكد الضمير الفاعل المستتر في الفعل اسكن ومحله الرفع، ومثل قولك رأيتك أنت وأباك عرفته هو وأخاه فـ أنت مؤكد الضمير النصب الذي قبله، ومثله هو).

وتقول مررت به هو نفسه فالضمير هو » جاء مؤكداً لضمير الجر الذي قبله ويتعين هذا في عطف الاسم الظاهر على الضمير المستتر أو المتصل إذا كان في محل رفع، إذ لا يجوز العطف بغير توكيد إلا في ضرورة الشعر أما في اختيار الكلام فغير جائز تقول: جاء هو وأبوه، وجنت أنت وأبوك، وذهبت أنا وأبي أما العطف على ضمير النصب فلا يشترط فيه هذا ولا يجب، ولكن يجوز جوازاً، إذ يمكن أن تقول: أيته وأباه، أو رأيته هو وأباه، وهكذا. (٣)

١-التحف النحوية في شرح الأجرومية، العلامة الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد آل معان، تحقيق ونشر دار المصطفى (ص) لإحياء التراث ط الأولى ١٤١٩ هـ ،ص ٢٢٢

٢ـــسورة البقرة الآية٣٥

٣- النحو الميسرة الدكتور محمد الحلو الي ج١ ، ط الأولى ٢٠١٣م، دار المنصور للتراث - دمشق ،ص٨٧.

امثلة تطبيقية عن ضمائر الرفع المنفصلة :

أولاً: الضمير المتكلم (أنا)

كما قال عليه السلام : وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ، إلا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرُ، لَا يَجِدُ عَنْهَا مذهبا إلى شِبَعِهِ فَتَكلُوا من تناول مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ ... (١)

فنرى في أنا ضمير منفصل

اعراب وأنا الواو استئنافية، أنا ضمير منفصل مبني على السكون واقع في محل رفع مبتدأ.

الشرح : وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمتكم من معرة الجيش والمعرة الأذى، كما هو الحاصل في التنافس بين الادارات المختلفة للدولة، واستثنى من ذلك الحالة التالية:

١-إلا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهباً إلى شبعه؛ فإن جوع الجيش حالة اضطرارية استثنائية يكون له الحق في تأمين شبعه من المحاصيل الزراعية من المسلمين بقدر الضرورة، كما قال تعالى: فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه).(٢)

وقال عليه السلام : أنا بالأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عبرة لكم، وغداً مُفَارِقُكُمْ، إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفْنَ فالفناء ميعادي... (٣)

فنرى في أنا ضمير رفع منفصل وقد وردت مرتين في قول الامام

اعراب أنا الأولى : ضمير منفصل مبني في محل رفع مبتدأ.

واعراب الثانية فأنا : الفاء رابطة، وانا ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ.

١-الكتاب رقم ٦٠

٢-شرح نهج البلاغة تأليف السيد محمد الجلالي ، ط الأولى ١٤٢٢هـ، ج ٤، ص٤٩٠

٣-الكتاب رقم ٢٣

المعنى او الشرح : أنا بالأمس صاحبكم : كنت معكم حيا، أعيش بينكم
واليوم عبرة لكم" : أصبحت مثالاً يتعظ به
وغداً مفارقكم" : سأغادر هذه الدنيا نهائياً
إن أبق فأنا ولي دمي : إن عشت فأنا صاحب الحق في دمي أعفو أو اقتص
وإن أفن فالفناء ميعادي : وإن من، فالموت قدر محتوم لا مفر منه.

وقال عليه السلام : فَسَيَطلبك من تطلب، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ، وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فِي جَحْفَلَ مِن

المُهَاجِرين والأنصار (١)

فنرى في أندا ضمير رفع منفصل، واعراب أنا : ضمير منفصل مبني على السكون، في محل رفع مبتدأ.

المعنى او الشرح : فسيطلبك من تطلب" : أنت تسعى لشيء كالموت أو الحرب،

ويقرب منك ما تستبعد" : ما تظنه بعيدا سيصبح قريبا (إشارة إلى حتمية القدر)،
وانا مرقل نحوك : أنا مسرع إليك المرقل:(المسرع في السير).
في جحفل من المهاجرين والانصار : مع جيش عظيم من المهاجرين والأنصار.

وقال عليه السلام : فَإِن خَطَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ المُرْدِيَة، وَسَفَهُ الآراء الجَائِرَة، إِلَى مُنَائِدَتِي وَخِلافِي، فَهَا أَنَا، ذَا قَدْ قَرَّبَتْ جِيَادِي، ورحلت ركابي ولين الجَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ ...) (٢)

فنرى في أنا ضمير رفع منفصل

الإعراب : ها حرف تنبيه ، أنا : ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، هنا : اسم إشارة مبني في محل رفع خبر.

المعنى او الشرح :فان خطت بكم الأمور المردية : إن دفعتكم الأمور المهلكة
وسفه الاراء الجائرة : والآراء الطائشة
إلى منابنتي وخلافي : إلى معاداتي ومخالفتي
فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي : فأنا حاضر ومستعد هيأت خيلي وجهزت وسائل السير كناية عن الاستعداد للحرب
ولئن الجاتموني.... : وإن اضطررتموني للمجيء إليكم.

١-الكتاب ٢٨

٢-الكتاب ٢٩

ثانياً : ضمير المتكلمين (نحن)

قال عليه السلام: (أما بعد، فإنا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من الألفة والجماعة، ففرق بيننا وبينكم أمس أنا آمنا وكفرتم، واليوم أنا استقمنا وفتنتم، وما أسلم مسلمكم إلا كرهاً، وبعد أن كان أنف الإسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وآله حرباً). (١)

فنرى في .. نحن .. ضمير رفع منفصل

إعراب نحن ضمير منفصل مبني على الضم واقع في محل رفع توكيد.

الشرح: قارن الإمام بين التاريخ الماضي الذي أشار إليه معاوية ورسائله في إسلام الطرفين، وقارنه بالحاضر من سلالة الطرفين، فقال عن الماضي

١- (أما بعد، فإنا كنا نحن وأنتم فمن جانب الإمام بنو هاشم، ومن جانب معاوية بنو أمية، وتاريخ كل من المسيرين في الماضي معروف، والإمام هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ومعاوية هو ابن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

٢ -على ما ذكرت من الألفة والجماعة بحيث يجتمع النسب من عبد مناف وما فوق.

٣-فرق بيننا وبينكم أمس أنا أمنا وكفرتم فإن بني هاشم قاطبة آمنت بالنبي محمد عليه الله، في حين أن بني مية قاطبة كفرت به وحاربت الإسلام.

وعن الحاضر قال:أولاً: واليوم أنا استقمنا على الإسلام الذي بشر به النبي محمد الله عقيدة وشريعة.

ثانياً: (وفتنتم) حيث اختلفتم في إسلامكم فتنة لا تبنى على الاستقامة على تلك المبادئ الإسلامية التي ، منها الحكم الإسلامي القائم بالشورى، ورفض تغييرها إلى الملك بالوراثة، فإن الفتنة تكشف عن أنه: ثالثاً: (وما أسلم مسلمكم إلا كرهاً من دون رغبة في الإسلام عقيدة وشريعة، حيث أن معاوية يحارب اليوم الحكم الإسلامي القائم بالشورى، كما حارب أبو سفيان الإسلام في حياة النبي ثلاث حروب واستسلم في مكة ليلة واحدة في العام الثامن للهجرة، خشية القتل لو لم يسلم فأسلم كرهاً. (٢)

١- الكتاب رقم٦٤

٢- شرح نهج البلاغة تأليف السيد محمد الجلالي ط الأولى ١٤٢٢هـ، ج الرابع،ص ٥١٥

ثالثاً : الضمير المخاطب (أنت)

كما قال عليه السلام: (فإن كرهت فتنح إلى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِالْحَرِي لَتَكْفَيَنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ، حَتَّى لَا يُقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ، وما أبالي ما صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ، وَالسَّلَامُ). (١)

فنرى في "أنت" ضمير رفع منفصل يستخدم للمخاطب، إعراب وأنت الواو حالية، «أنت ضمير منفصل مبني على الفتح واقع في محل رفع مبتدأ.

الشرح : فإن كرهت فتنح إلى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وأنت نائم حتى لا يقال: أين فلان والله إنه لحق مع محق وما أبالي ما صنع الملحدون والسلام) بعد أن بين له الإمام الصواب ودله عليه وأرشده إلى ما فيه الحق وأوضح أمامه الرؤية أمره إن لم يقبل بذلك أن يترك الولاية ويعتزلها ويقدم استقالته ويبتعد عن السلطة ولكن إلى غير هدى ولا سعة ولا هناء ولا إلى نجاة من عذاب الله وعقابه بل إلى النار وبئس القرار....

ثم استخف به قائلاً إنا نكفيك الحرب والقتال وجدير بنا أن نقوم بذلك ولا من أحد يلتفت إليك أو يهتم بك بل من شدة الاستخفاف بك أنه ليس من أحد يسأل عنك ويقول أين الأشعري ولماذا كان غائباً؟ إنك مهمل لا تعد في صفوف الرجال الذين يحسب لهم حساب ويسأل عنهم إن غابوا إذ لا دور لك فوجودك وعدمك سيان...

ثم أقسم عليه السلام أن ما يقوم به من حرب الناكثين هو الحق والصواب وأن القائم به وهو نفسه محق فيما يقوم به وبعد أن يكون عليه السلام مع الحق ويقاتل على الحق فلا يهم ولا يلقي بالاً إلى ما يقوله الجاحدون والمنكرون والمشككون والمثبطون

قال ابن أبي الحديد في هذا المقام ثم أقسم أنه لحق أي أنه في حرب هؤلاء لعلى حق وأن من أطاعني مع إمام محق ليس يبالي ما صنع الملحدون وهذا إشارة إلى قول النبي - صلى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ -: «اللهم أدر الحق معه حيثما دار». (٢)

١-كتاب رقم ٦٣

٢-شرح نهج البلاغة السيد عباس الموسوي، ط الأولى ١٩٩٨م ، دار الرسول الأكرم ج ٥،ص ١٤٢

وقال عليه السلام : وكيف أنت صانع إذا تكشفت عنك جلابيب ما أنت فيه مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهجَتْ بِزِينَتِهَا وخَدَعَتْ بِلذتها، دعتك فأجبتها، وقادتك فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمْرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا ..) (١)

فترى في.. أنت.. ضمير رفع منفصل يستخدم للمخاطب وقد وردت مرتين في قول الامام وكل واحدة منهما مبتدأ مستقل في جملة مختلفة :

الأولى جملة استفهامية ، والثانية: جملة صلة موصول

واعراب أنت الأولى : ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ ،
أما إعراب الثانية : ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ أيضا

المعنى أو الشرح : وكيف انت صانع : كيف سيكون حالك وماذا ستفعل؟
اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا : إذا زالت عنك ستائر الدنيا وخدعها قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها : التي تجملت بزخارفها وخدعتك بمتعها دعتك فاجبتها،
وقادتك فاتبعتها، وأمرتك فاطعتها : استجبت لها في كل شيء، وانقدت الأوامرها

وقال عليه السلام : أَتَرْجُوا أن يُعطيك الله أجر المتواضعين وأنتَ عِندَهُ مِن المُتكبرين ...) (٢)

فنرى في.. انت.. ضمير رفع منفصل يستخدم للمخاطب

اعراب وأنت : الواو حالية، لأن الجملة بعدها تصف حال المخاطب أثناء الفعل (ترجو) انت : ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

المعنى أو الشرح :
اترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين : كيف تطلب ثواب التواضع ؟
وأنت عنده من المتكبرين : بينما أنت عند الله من أهل الكبر.

١-الكتاب رقم ١٠

٢-الكتاب رقم ٢١

رابعاً: الضمير الغائب (هو)

كما قال عليه السلام : وَجُحوداً لما هو الزم لك من لحمك ودمك، مما قد وعَاهُ سَمْعُكَ، وَمُلِئَ بِهِ صَدْرُكَ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ. (١)

فترى في "هو" ضمير رفع منفصل يستخدم للغائب، إعراب هو ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.

الشرح : ثم بين له أن ما فعله إنما كان من أجل أن يهرب من من الحق والدين وحباً للشقاق والتغلب وكفراً لما هو الزم له من لحمه ودمه وبين ذلك الشيء بأنه قد سمعه بأذنه واعتقده في قلبه وهو ما كان يقوله النبي في حق الإمام حيث سمع المسلمون قاطبة ومنهم معاوية قوله: ألا من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقوله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وقوله: «لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك وهكذا . (٢)

وقال عليه السلام (فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانِ أَمْن. وَكَانَ رَسُولُ اللهِ(صلى الله عليه وآله) إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ ، وَأَحْجَمَ النَّاسُ ، قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوَقَى بِهِمْ أَصَحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ ، فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْر...) (٣)

فنرى في.. هو.. ضمير رفع منفصل يستخدم للغائب
واعراب فهو : الفاء رابطة ، هو : ضمير منفصل مبني على السكون في محل رفع مبتدأ

المعنى او الشرح :
هذا من السيرة التي تبيّن شجاعة الإمام علي بن أبي طالب وارتباطه برسول الله ﷺ
إذا اشتد القتال وخاف الناس
كان النبي ﷺ يقدّم أهل بيته في مقدمة المعركة
حمايةً للصحابة
ومن ذلك استشهاد عبيدة بن الحارث في بدر

١-كتاب رقم ٦٥

٢-شرح نهج البلاغة السيد عباس الموسوي ط الأولى ١٩٩٨م ، دار الرسول الأكرم، ج الخامس: ١٥٢

٣ـ كتاب رقم ١

ومن ضمائر النصب المنفصلة :

الضمير اياك :

قال عليه السلام : واياك أن توجف بك مطايا الطمع ، فتورتك مناهل الهَلَكَةِ، وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ بَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَة فافعل ، فإنك مدرك قسمك، وأخذ سهمك، وإن اليسير مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَكْرَمُ أَعْظَمُ (من الكثير من خلقه وَإِن كَانَ كُلَّ منه) (١)

فنرى في.. اياك ... ضمير نصب منفصل

اعراب واياك : الواو حرف استئناف ، اياك ضمير منفصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم لفعل محذوف وجوبا (تقديره: أحذرك).

الشرح : وإياك أن توجف بك مطايا الطمع أي أحذرك أن يلقيك الطمع في الهلاك وإياك أخص بهذه الوصية فهذا تقدير هذا الكلام وأمثاله والإيجاف السير السريع والمنهل الموارد وسهمك نصيبك. والمهين الذليل (٢)

وقال عليه السلام : وَإِيَّاكَ أَن تَغْتَرُ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلادِ أَهْلِ الدُّنْيا إليها ، وتَكَالُّبِهِمْ عَلَيْهَا، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللَّهُ عنها .. الله ، فنرى في.. إياك.. ضمير نصب منفصل

اعراب اياك : ضمير منفصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم لأن الفعل المحذوف تقديره : أحذرك إياك

المعنى أو الشرح : لا تنخدع بإقبال الناس الشديد على الدنيا وكأنها دائمة لهم وتزاحمهم وتنافسهم الشديد في جمعها فقد أخبرك الله بحقيقتها وأنها زائلة وليست باقية

وقال عليه السلام : وإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقاطع . (٤)
فنرى في.. أياكم .. ضمير نصب منفصل
إعراب وإياكم : الواو للاستئناف ، وإياكم : ضمير منفصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم للفعل المحذوف).
المعنى او الشرح : التحذير من الخصام وقطع العلاقات لأنه يؤدي إلى ضعف المجتمع وتفككه.

١-كتاب رقم ٣١

٢- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، سعيد هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣ م) ، تحقيق السيد عبد اللطيف مطبعة الخيام في إيران ، ١٤٠٦، مكتبة الفكر ،ج٣، ص١١٤

٣-كتاب رقم ٣١

٤-كتاب رقم ٤٧

المبحث الثالث

ضمير الغيبة والمستتر

والضمائر في العربية تنقسم بحسب وجود الصورة الخطية أو عدمها إلى :

بارزة ومستترة والبارزة بحسب الاستقلال أو عدمه تنقسم بدورها إلى : منفصلة ومتصلة. والمنفصلة أحدث في بنائها وفي وجودها من الضمائر المتصلة، لأن الضمائر المنفصلة بنيت أو كونت من عناصر أو من حروف مختلفة تألفت مع بعضها، بل إن بعض الضمائر المنفصلة كونت بعض عناصرها من الضمائر المتصلة. (١)

والمعروف أن العناصر أقدم من الأشياء المركبة منها . وأقدم ما كون من هذه الضمائر هي ضمائر التكلم فالخطاب فالغيبة، لأن الكلام من طبيعته وجوهره كلام متكلم، فضمير التكلم أصل كل كلام، ويكلم المتكلم شخصا آخر أو يخاطبه لذلك فالمخاطب أصل ثان للكلام، ومرتبته تلي مرتبة المتكلم في الوجود والقدم. وضمير الغائب حديث بين الضمائر . (٢) .

وإذا كان هذا هو ترتيب الضمائر من حيث النشأة والتكوين فإن هذا هو ترتيبها من حيث التعريف أيضا، فأعرف المضمرات المتكلم، لأنه لا يوهمك غيره . ثم المخاطب، والمخاطب تلو المتكلم في الحضور والمشاهدة. وأضعفها تعريفا كناية الغائب، لأنه يكون كناية عن معرفة وذكرة، حتى قال بعض النحويين كتابة النكرة تكرة

ويرى المحققون أن ضمائر الغيبة ليست أصيلة في بابها كضمائر التكلم والخطاب، وإنما هي متطورة عن أصول أخرى، فضمير الغيبة في الأصل اسم من اسماء الإشارة .) ولا شك في أن ابتداء ضمائر الغيبة بعنصر اشاري هو الهاء في جميع اللغات السامية ما عدا الاكدية يعزز هذه الحقيقة، ومن هنا ذهبوا إلى أن ضمائر الغيبة ينبغى أن يكون موضعها بين الضمائر وأسماء الاشارة . ذلك أنها تمثل نقطة التقاطع التي تلتقى عندها الضمائر وأسماء الإشارة، فهي تجمع في خصائصها بين خصائص القبيلين، فهي من ناحية تشارك الضمائر في الانقسام إلى منفصلة ومتصلة، وإلى ضمائر للرفع والنصب والجر، وهي من ناحية أخرى تشارك أسماء الإشارة في أنه يكنى بها عن الأسماء والكناية قريبة من الإشارة ومشتقة منها . (٣)

١-التطور النحوي للغة العربية ، – جشتراسر ، اخراج وتصحيح وتعليق رمضان عبد النواب / القاهرة ١٩٨٢م، ص ٧٧

٢-شرح قطر الندى وبل الصدى ابن هشام(ت ٧٦١هـ) ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، بيروت، درس ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ ، ص ١١٦

٣-شرح المفصل ، ابن يعيش ، عالم الكتب بيروت د. ت، ج ٣، ص ٨٤

ساقصر حديثي هنا على ضمائر الغيبة المنفصلة الخاصة بحالة الرفع لنبين كيف نشأت وكيف تطورت ونوضح موقف القدماء والمحدثين منها .

وقبل أن نمضي بعيدا، نود أن نوضح أن ضمائر الغيبة موضوعة في الأصل للإشارة إلى الغائب ولكننا نجدها تستعمل أحيانا للإشارة إلى من بالحضرة، وذلك في قوله تعالى حكاية عن يوسف - على نبينا وعليه السلام - هي راودتني. فهي ضمير الغائبة، ولكنها استعملت في الآية للاشارة إلى الحاضر، هذا في المنفصل.

ومثله في المتصل قوله تعالى حكاية عن بنت شعيب – على نبينا وعليه السلام -: «يا أبت استأجره فالهاء هنا مثلها في الآية السابقة استعملت للاشارة إلى من بالحضرة، وليس للغائب. ولكن استعمال ضمائر الغيبة للاشارة إلى من بالحضرة لا يقدح في كونها للغيبة، فقد ينزل الحاضر منزلة الغائب. وينزل الغائب منزلة الحاضر الأسباب بيانية أو غيرها، والشيء إنما يحد باعتبار وضعه. والضمائر يصدق عليها أنها الغيبة أو حضور باعتبار أصلها وإن استعملت على خلافه (١)

١-حاشية الشيخ يسن التوضيح على التصريح ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه /القاهرة د. ت، ج ١، ص ٨٤

أصل ضمائر الغيبة وتطورها

لقد اختلف القدماء بشأن ضمائر الغيبة اختلافا كبيرا تمثل في وجهتي نظر متقابلتين لمدرستي البصرة والكوفة وأنصارهما . ومن ثم كانت ضمائر الغيبة من حيث أصلها مسألة خلافية من جملة المسائل التي اختلفت فيها المدرستان، والتي ضمنها الانباري كتابه الموسوم بـ الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين. ولقد انتصر «الأنباري» للبصريين في هذه المسألة على جري عادته في معظم مسائل الخلاف، حيث تبنى وجهة نظر البصريين، ودافع عنها، وفند حجج الكوفيين بطريقته الخاصة. وفيما يلي تفصيل ذلك :

أولاً : أصل «هو» و «هي»

اختلف القدماء بشأن ضميري الغيبة اختلافاً كبيرا تمثل في وجهتي نظر متقابلتين لمدرستي البصرة والكوفة وأنصارهما ، ومن ثم كانت ضمائر الغيبة من حيث أصلها مسألة خلافية من جملة المسائل التي اختلفت فيها المدرستان ذهب الكوفيون إلى أن الضمير من (هو) و (هي) الهاء وحدها ، ودليلهم على ذلك أن الواو والياء تحذفان في التثنية فتقول : (هما) ، كما يحذفان في الجمع فتقول : (هم) . ولو كانت الواو والياء أصلاً لما حذفنا ، كما تحذفان أيضاً في حالة الإفراد نحو في : هو و (٠) في : هي، كما في قول العجير السلولي وهو من قيس :

فبينا (ه) يشري زحلة قال قائل : لمن جعل رحو الملاط نجيب

فبالنسبة للضميرين هو و هي ذهب جمهور البصريين إلى أن الواو والياء فيهما أصلان وقد استندوا في حكمهم هذا إلى أسس معيارية ومنطقية بحتة. قالوا : الدليل على أن الواو والياء أصل، أنه ضمير منفصل والضمير المنفصل لا يجوز أن يبنى على حرف واحد، لأنه لا بد من الابتداء بحرف، والوقوف على حرف، فلو كان الاسم هو الهاء وحدها، لكان يؤدي إلى أن يكون الحرف ساكنا متحركا. وذلك محال فوجب أن لا تكون الهاء وحدها هي الاسم (١)

١-ينظر أصول بنية ضمائر الرفع دراسة لغوية مع زيدون فاضل عبد مجلة كلية العلوم الإسلامية / العدد السابع عشر جامعه بغداد، ص ٥٠٤

وفي المقابل ذهب الكوفيون إلى أن «الهاء» وحدها هي الاسم . قال القراء إذا قلت: «هو» فالهاء هي الاسم والواو صلة. وكذلك قالوا في المؤنث هي الهاء هي الاسم والياء صلة، فالواو والياء مزيدتان في الضميرين «هو» و هي صلة أو إشباعا عند الكوفيين، أو من باب التكثير للاسم حتى لا يبقى على حرف واحد). وقد احتجوا لرأيهم هذا بأن قالوا : الدليل على أن الاسم هو الهاء وحدها دون الواو والياء ، أن الواو والياء تحذفان في التثنية نحو «هما»، ولو كانتا أصلا لما حذفتا. والذي يدل على ذلك أنهما تحذفان في حالة الأفراد أيضا ، وتبقى الهاء وحدها ،وذهب البصريون إلى أن الهاء والواو من (هو) ، والهاء والياه من (هي) ، هما الضمير بمجموعهما ، والدليل على ذلك أن (هو) و (هي) ضميران منفصلان ، والضمير المنفصل لا يجوز أن يبنى على حرف واحد ؛ لأنه لا بد من الابتداء بحرف ، كما أنه لا بد من الوقوف على حرف . ولو كان الاسم هو الهاء بمفردها لكان يؤدي ذلك إلى أن الحرف الواحد يكون ساكنا ومتحركاً ، أي : متحركاً بحركة الابتداء، وموقوفاً عليه بحركة الوقف وهو السكون ، وهذا محال لذلك وجب أن لا تكون الهاء وحدها هي الاسم (١) .

الضمير المستتر

هو ما ليس له صورة في اللفظ أي ليس له وجود ظاهر ولا يكون إلا مرفوعا

وذلك مثل الضمير المستتر في الفعل : (اكتب).

فإن التقدير : «اكتب أنت

قسما المستتر

ينقسم الضمير المستتر إلى مستتر وجوبا ومستتر جوازا

أهم المواضع التي يستتر فيها الضمير وجوبا

١-فعل الأمر للمفرد المخاطب :

مثل: ((اجتهد)) فالفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت.

١-أينظر:صول بنية ضمائر الرفع دراسة لغوية، م.م. زيدون فاضل عبد مجلة كلية العلوم الإسلامية / العدد السابع عشر جامعه بغداد ، ص٦.

٢-الفعل المضارع المبدوء بالهمزة

مثل : أصوم يوم وقفة عرفة رغبة في الثواب». فالفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، والتقدير أصوم أنا.

٣-الفعل المضارع المبدوء بالنون : مثل: تستقبل العيد فرحين فالفاعل ضمير مستتر تقديره نحن والتقدير نستقبل نحن.

الفعل المضارع المبدوء بناء الخطاب للواحد المذكر : مثل: «إنك تتقن عملك فالفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، والتقدير تتقن أنت.

٤- إذا كان فاعلا لفعل التعجب

مثل: «ما أحسن العلم في ((أحسن فعل ماض للتعجب، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقدير هو))(١)

أهم المواضع التي يستتر فيها الضمير جوازا (١)

١ – المضارع المبدوء بالياء : مثل: المعلم يتفانى في الشرح فالفاعل للفعل يتفاني ضمير مستتر تقديره: «هو»، أي يتفائي هو .

٢-كل فعل أسند إلى ضمير الغائب أو الغائبة : مثل: زيد تفوق، وفاطمة فرحت ففاعل تفوق –

٣-فرحت مستتر جوازا؛ لأنه يصح وضع اسم ظاهر محل الضمير، فتقول: زيد تفوق أخوه، فاطمة،فرحت أمها و مثل هند تحب ربها فالفاعل ضمير مستتر تقديره هي للفعل تحب.(٢)

١-النحو الكافي، أيمن أمين عبد الغني ، ج ١، دار التوفيق لتراث لنشر القاهرة، ص ٩٩-١٠٠

٢-شرح التسهيل، ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) تح عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المفتون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٠، ص١٧٢.

عودة الضمير مفرداً على الجمع:

منها الضمير المفسر بالجمع السالم ينقسم الجمع السالم إلى مذكر ومؤنث.

١- الجمع المذكر السالم : وهو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون أو ياء ونون في آخره.

وضمائر الغيبة التي يفسرها هذا الجمع هي واو الجماعة في حالة الرفع والضمير (هم) في حالتي النصب والجر.

فنقول: الزيدون خرجوا، والزيدون أكرمتهم، وخرج الزيدون وأصحابهم وبذلك تحصل الموافقة بين الضمير ومفسره المجموع في العدد وهذه الموافقة واجبة عند الجمهور

ضمير العاقلين بالواو والنون هو الواو لا غير، نحو الزيدون قالوا، ولا يجوز

قالت لبقاء لفظ المذكر الحقيقي

ونسب إلى الكوفيين مخالفة صريح قول الرضي بإجازة إعادة الضمير على هذا الجمع مفرداً مؤنثاً فيقال على مذهبهم الزيدون خرجت، وخرجت الزيدون ، وأصحابها والزيدون أكرمتها، كل ذلك بالحمل على معنى الجماعة. (١)

١-ينظر : شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور(ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق صاحب ابو جناح ، ج ٢، ص ٣٩٣

٢- الجمع السالم المؤنث : وصيغة بناء هذا الجمع في العربية هي زيادة ألف وتاء على مفرده نحو الزينبات، وضمائر الغيبة الخاصة بجمع المؤنث السالم هي النون في حالة الرفع، والضمير (هن) في حالتي النصب والجر. فإذا تقدم جمع مؤنث سالم ثم كلي عنه كانت كنايته بأحد هذه الضمائر، فنقول الهندات صمن، والهندات حبيتهن، وحبيت الهندات وأمهاتهن ، هذا هو الأفصح والأولى وليس بلازم؛ إذ يجوز أن تكون الكناية عنه بضمير الغائبة، فيقال: الهندات صامت وصامت الهندات وأمهاتها، والهندات حبيتها على التأويل بجماعة الهندات، قال ابن يعيش والمؤنث السالم نحو الهندات، تقول: الهندات قامت على معنى الجماعة، وقمن على اللفظ، وقدمت الكناية عنه بالنون على الكناية بضمير الغائبة وكانت الأفصح ذاك أن الكناية بالنون فيها مراعاة للفظ والكناية بالإفراد فيها مراعاة للمعنى ومراعاة اللفظ مقدمة - دائماً - على مراعاة المعنى، قال السيوطي والأحسن في جمع المؤنث العاقل النون... فالهندات خرجن وضربتهن أولى من خرجت وضربتها. (١)

وبأفصح اللغتين وردت الشواهد القرآنية التالية: قال تعالى:(والمطلقات يتربصن بأنفسهن) (٢) وقال تعالى: والوالدات يرضعن أولادهن) (٣)

وقال:(إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) (٤)، وقال عز وجل:(إذا جاءك المؤمنات يبايعتك) (٥).

٣-جمع التكسير للعاقلات : إذا كان مفسر ضمير الغائب جمع تكسير للعائلات صح مجيء هذا الضمير بالجمع والإفراد، فنقول: الهنود خرجن والهنود خارجات، والهنود خرجت وهي خارجة،

١- ينظر : جمع الهوامع السيوطي(ت ٩١١هـ) ، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العملية، الكويت ج١ ،ص ٢٠٥.

٢-سورة البقرة الآية:٢٢٨

٣-سورة البقرة الآية:٢٣٣

٤-سورة الممتحنة الآية ١٠

٥-سورة الممتحنة الآية ١٢

الجمع مراعاة لمعنى الجمع ولفظه والإفراد حملاً على معنى الجماعة، قال ابن يعيش: "والمؤنث السالم نحو الهندات تقول الهندات قامت على معنى الجماعة، وقمن على اللفظ، وكذلك مكسره، نحو الهنود قامت وقمن إن شئت. (١)

الاستتار

معنى الاستتار الاستتار مصدر الفعل "استتر" من "ستر" بزيادة "همزة وصل" في صدره و تاء" بعد فانه، بمعنى أخفى وغطى ستر الشيء يستره ويستره ستراً وستراً أخفاه... والستر مصدر سترت الشيء أستره إذا غطيته فاستتر هو. وتستر أي تغطى». (٢)

وفي "مقاييس ابن فارس: «ستر: السين والتاء والراء كلمة تدل على الغطاء (٣)

وفي "مختار الصحاح": ستر الشيء غطاه (٤)

ونفس المعنى نجده لدى النحاة فهو عندهم الاختفاء والاستكنان وعدم الظهور ولكنه على تقدير الوجود رغم عدم التلفظ والنطق بالضمير، على خلاف الحذف فإنه على تقدير عدم الوجود، بمعنى الترك والإهمال، وذلك للعلم به ودلالة القرائن عليه، ومن ثم عدم الحاجة لذكره تجنّباً للإطناب والإطالة. (٥)

تعريف الضمير المستتر

مصطلح "المستتر" صيغة اسم فاعل" أو "صفة مشبهة به"، غير ثلاثي من لفظ "الاستتار" مصدر الفعل "استتر" مزيد "ستر"، وهو في المعاجم بمعنى الخفاء والتغطية كما تقدم. وقد وردت في تحديد مفهوم الضمير المستتر تعريفات تلتقي في معنى الخفاء وعدم الظهور في النطق والخط.

١-ينظر : شرح المفصل لأبن يعيش طبع الدمشقي، القاهرة ،ج٤، ص١٠٥

٢-لسان العرب، ابن منظور(ت ٧١١هـ) دار الصادر بيروت ، ط الرابعة (د ، ت) ،ص ٣٤٣ ، مادة (ستر).

٣-معجم المقاييس في اللغة، أحمد بن فارس(ت ٣٩٥هـ) ، تح شهاب الدين أبو. الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٩٩٤م ، ص ٥٠٤

٤--مختار الصحاح الرازي محمد بن أبي بكر(ت ٦٦٦هـ) دار الكتب العربية بيروت : مادة (ستر).

٥-ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، ط الثانية ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م ، ص ١٥٦

منها على سبيل المثال ما جاء في شرح ابن عقيل" بقوله: "المستتر ما لا يمكن النطق به أصلا، في مقابل المحذوف الذي يمكن النطق به. (١)

المستتر ما يكون خفيا غير ظاهر في النطق والكتابة، وهو في حكم الموجود المنطوق به والمستتر ما نوي، كالذي في "زيد" ضرب، أي: ضرب (هو)، غير أنه لا تظهر له علامة في اللفظ" (٣)

وفي "لمع" ابن جني: "... كامن لا ظهور له أي ما ليس له صورة في اللفظ، بل ينوي، كالضمير المقدر في (أقوم) و (قم)، ولم تضع العرب لهما لفظا يعبر عنهما. (٤)

وهو المضمر المتروك لفظه الذي لا علامة له"، في مقابل الإضمار الذي له علامة، هو مختف مستكن منوي مقدر بموجود معلوم سابينه لاحقا. وذلك باعتماد مبدأ المقابلة والمخالفة بينه وبين الضمير البارز، وقد قابل بينهما لإجلاء حقيقة كل منهما في قوله: "وينقسم أي المتصل إلى مستتر و بارز؛ لأنه لا يخلو إما أن يكون له صورة في اللفظ أولا، فالأول البارز كتاء "قمت"، والثاني: المستتر كالمقدر في نحو قولك: "قم (٥)

وظيفة الضمير المستتر النحوية :

للضمير المستتر وظيفة نحوية واحدة هي وظيفة العمدة المسند إليه الفاعل وما في حكمه، كتائب الفاعل بعد الفعل التام المبني للمفعول، واسم النواسخ الفعلية بعد الفعل الناقص كان وكاد وأخواتهما ومحله بالطبع واحد هو الرفع، إذ إن هذه العناصر العمد لا تكون إلا مرفوعة. وهو بهذا الموقع الإلزامي الوحيد يندمج مع صيغة الفعل التام المبني للفاعل ليكون فاعلاً له في التحليل، أو المبني للمفعول ليكون نائب فاعل له، ومع الفعل الناقص (الناسخ الفعلي ليكون اسماً له،

١-شرح ابن عقيل(ت ٧٦٩هـ) ، تح محمد محيى الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة ط الأولى ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م، ج١ ،ص٩٥

٢-النحو الوافي، عباس حسن دار المعارف، مصر، ط الثالثة ١٩٧٥م ، ج ١ : ٢١٩

٣-في علم العربية، الزمخشري(ت ٥٣٨هـ) تح سعيد محمود ، بيروت - لبنان ط الأولى ٢٠٠٣م ، ص ١٦٢

٤ـــينظر : اللمع في العربية، ابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تح حامد المؤمن عالم الكتب، بيروت ، ط الثانية ١٩٨٥م ص ١٦١

٥- الكتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تح عبد السلام محمد هارون دار الجيل، بيروت، ط الأولى (د ، ت)، ص٣٥١

فيكونان بنية فعلية واحدة تتضمنهما معاً؛ إذ لهذه العناصر النحوية الثلاثة الفاعل ونائبه واسم النواسخ الفعلية عند جمهور النحاة رتبة إجبارية محفوظة لا يستغنى عنها في التحليل والإعراب ليكون كاملاً ويسهم في الوصول إلى إدراك المعنى النحوي والدلالي، لأننا نجد من القواعد الأصول قول النحاة الفعل لا بد له من فاعل (١)

وقولهم: لا يجوز تقديم ما يرتفع بالفعل عليه إذن هذه الرتبة تكون بعد الفعل لا قبله، إلا ما نجده عند الكوفيين وبعض اللغويين العرب المحدثين واللسانيين الوظيفيين، لأنهم ربما نظروا إلى المسألة من جهة الوظيفة والإسناد فحسب، ليس المقام مناسباً لمناقشتها هنا. فالضمير المستتر إذن لا يكون إلا في موضع رفع عنصر أساسي أصيل في الجملة العربية، وهو من العناصر العمد إذ هو مسند إليه، لا يمكن الاستغناء عنه، ولا يتم معنى الجملة ولا يستقيم إلا بتقديره خصوصاً في التحليل. (٢)

أنواع الاستتار

يقسم النحاة الضمير المستتر المفرد بحسب افراد استتاره وكثرته أو قلته إلى واجب الاستتار وجائزه على التوالي:

١-الضمير المستتر وجوباً

أو الضمير الواجب الخفاء الذي لا يزال مستكنا ولا يغني عنه ظاهر ولا مضمر بارز أو المستكن لزوماً بوصف آخر، هو الذي لا يحل محله لفظ آخر، ولا يخلفه في مكانه اسم ظاهر ، لأن الاسم الظاهر موضع للغيبة ، ولا ضمير، إلا لغرض آخر كالتوكيد فلا يكون حينئذ فاعلاً ولا نائب فاعل ولا اسماً لناسخ ويحدد موضعه بحسب الشخص المدلول عليه بصيغة الفعل. (٣)

١-الإنصاف في مسائل الخلاف ابن الانباري، تح محمد محيى الدين المكتبة العصرية بيروت، ١٠ ١٤٢٤هـ ١ ٢٠٠٣ ،ص١٤٢.

٢- شرح التصريح على التوضيح الأزهري(ت ٩٠٥هـ) ، تح محمد باسل ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ، ج ١،ص١٠٢

٣-ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك(ت ٦٧٢هـ) ، لح عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٠، ١ ،ص١٢٠

٢-الضمير المستتر جوازا

أو الجائز الخفاء بتعبير ابن مالك، أو الاستكنان غير اللازم، فهو ما أمكن قيام اسم ظاهر مقامه، أي هو الذي يخلفه ظاهر أو مضمر بارزا فيقال مثلا: زيد قام أو يقوم علامه، فيوضع مكان الضمير المستتر المقدر (هو) اسم ظاهر (علامه) أو زيد ما قام إلا هو "، فيبرز الضمير الفاعل هنا وينفصل وجوبا لوقوعه بعد "إلا". ويحدد موضعه بدلالته على شخص مفرد مذكر غائب (هو)، أو مفرد مؤنث غائب (هي) أي: بدلالته باختصار على غائب أو غائبة في الماضي (فعل) وفعلت كما في المضارع (يفعل وتفعل (١)

وتسميته ضميرا مستترا :

هو اصطلاح نحوي، مأخوذ من وصف ابن السراج له بأنه (استتر) وتسميته إياه بالاستتار، وأما اعتراض الغزي على ما جاء في بيت الألفية ومن ضمير الرفع ما يستتر) بقوله: "كان الأولى أن يقول: لا يظهر بدل يستترا لأن التعبير بالاستتار يشعر بأن الضمير كان ظاهرا ثم استتر، وليس كذلك فإنه مشاحة في الاصطلاح، والاصطلاح لا مشاحة فيه ولا خصومة؛ لأن التعبير الاصطلاحي لا يعارض بالمعاني اللغوية، والدلالات الحقيقية (٢)

مواضع الضمير المستتر

الضمائر المستترة باعتبار وظيفتها وموضعها أخت المتصلة المرفوعة، بل هي منها، لأنها كلها تقف في جدول الإستاد والتصريف بإزاء بعضها البعض، وفي نفس المكان من الفعل والضمائر المتصلة المرفوعة لواصق تحتل ذيل الفعل الذي اندمجت معه وصارت كالجزء منه، أذكرها هنا لتتضح بها المستترة ومواضعها. (٣)

١-شرح التسهيل، ابن مالك، تح عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠، ج١ ،ص ١٤٨

٢-فتح الرب المالك بشرح ألفية ابن مالك للغزي، تحقيق / محمد المبروك الطبعة الأولى عام ١٩٩١ م، طرابلس ،ص ١١٣

٣-ارتشاف الضرب من لسان العرب الأندلسي، تح رجب عثمان محمد وآخرون، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤ ١٤١٨ هـ / ١٩٠٨م ،ص ٩١١

استتار الضمائر في الصفات المشتقة

استتار الضمائر الفواعل ليس خاصاً بالأفعال فحسب عند نجاتنا، بل تشاركها في ذلك الصفات المشتقة المشابهة للأفعال المتضمنة حروفها ومعانيها في احتياجها للفواعل كاسم الفاعل وأوزان المبالغة والصفة المشبهة واسم المفعول في احتياجه لنائب الفاعل مثل فعله المبني للمفعول المصوغ منه الأصل في تضمن الضمير أن يكون للفعل، وإنما يتضمن الضمير من الأسماء ما كان مشابهاً له ومتضمناً معناه كاسم الفاعل والصفة المشبهة به نحو ضارب، وقاتل، وحسن، وشديد، وما أشبه ذلك(١)

ومن ذلك الصفات كاسم الفاعل واسم المفعول نحو ضارب ومضروب، ونحوهما من الصفات، فإنها إذا جرت صفة لواحد كان فيها مضمر من الموصوف لما فيها من معنى الفعلية، إلا أنه لا يظهر له علامة في اللفظ... نحو قولك: "هذا رجل ضارب ومضروب (أي هو)، فإن وصفت به اثنين أو جماعة ثنيت الصفة أو جمعتها، فتقول: هذان" رجلان ضاربان و غلامان مضروبان، قامت علامة التثنية والجمع مقام علامة المضمر وإن لم تكن إياها تماماً كما يحدث في الفعل، نقول: "يفعل" للمفرد بخفاء العلامة الضمير المستتر)، و"يفعلان" للمثنى، ويفعلون وتفعلن للجمع بظهور العلامة الضمائر المتصلة البارزة). والمقصود بالصفات هنا ما يسمى المشتقات الصرفية المحضة السابقة، يرفع بها ضمير مستكن جائز الخفاء، لأنه قد يخلفه ظاهر، نحو: زيد حسن وجهه، ومضمر بارز نحو زيد ما حسن إلا هو دون المشتقات غير المحضة التي يغلب عليها معنى الاسمية المجردة من الوصف كاسمي المكان والزمان واسم الآلة. (٢)

١-الإنصاف في مسائل الخلاف ابن الانباري، تح محمد محيي الدين ، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط الأولى ٢٠٠٣م : مسألة ٧، ص ٤٨

٢- ينظر : النحو الوافي، عباس حسن دار المعارف، مصر، ط الثالثة ١٩٧٥م ، ج ١ : ٢٣١ .

تقدير الضمير المستتر

رغم أن الضمير المستتر يعد من الضمائر المتصلة بناءً على وظيفته وموضعه فإن ما يقدر له في الإعراب والتحليل يُستعار من الضمائر المنفصلة المرفوعة الدالة على نفس الشخص الذي أسند إليه الفعل المتضمن الضمير المستتر المقدر في النوع والعدد والحضور والغيبة، وذلك لأن هذه الضمائر التي يقدر بها المستتر لا تقع في الأصل موقع الفاعل أو نائب الفاعل أو اسم النواسخ الفعلية إلا في أساليب خاصة كالحصر بـ (النفي والاستثناء) أو بـ (إنما) على سبيل المثال، كان يقال: "ما قام إلا أنا" . (١)

وكقول الفرزدق أنا الفارس الحامي الذمار، وإنما يدافع عن أحسابه أنا أو مثلي وفي مثل هذه الحالات يفقد الفعل المتضمن ضميراً مستتراً صيغته الأصلية (قمت) و (أدافع) ويتحول إلى صيغة الغائب (قام) و (يدافع). هذا من جهة، ومن جهة أخرى لعدم وجود ضمائر متصلة لتلك المواضع، ولو وجدت لما قبل بالاستنار أصلاً، فالعرب لم تضعها(٢)

١-ارتشاف الضرب من لسان العرب، ابن حيان، تح رجب عثمان محمد وآخرون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط١، ١٩٩٨م ،ص ٩١٣

٢-ينظر : شرح التسهيل، ابن مالك، تح عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠، ج١ ،ص ١٤٨

أمثلة تطبيقية في رسائل الإمام علي الجزء الثالث عن (الضمير المستتر وجوباً والضمير المستتر جوازاً) :

قال عليه السلام : أما بعد، فإن عيني - بالمغرب - كتب إلى يعلمني أنه وجه إلى الموسم أناس من أهل الشام، العمي القلوب الصم الأسماع، الكمه الأبصار، الذين يلتمسون الحق بالباطل، ويطيعون المخلوق في معصية الخالق، ويحتلبون الدنيا درها بالدين، ويشترون عاجلها بأجل الأبرار المتقين، ولن يفوز، بالخير إلا عامله، ولا يجزى جزاء الشر إلا فاعله ، فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب، والناصح اللبيب التابع لسلطانه، المطيع الإمامه، وإياك وما يعتذر منه، ولا تكن عند النعماء بطراء ولا عند البأساء فشلاء والسلام (١)

فنرى في.. كتب.. تعلمني.. ضمير مستتر جوازاً
ونرى في... أقم.. تكن.. ضمير مستتر وجوباً

اعراب كتب فعل ماض مبني على الفتح الظاهر على آخره، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره : هو.
واعراب يعلمني فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو والنون للوقاية، والياء ضمير متصل مبني على السكون واقع في محل نصب مفعول به وجملة (يعلمني) حالية.
واعراب فأقم الفاء فصيحة، أقم فعل أمر مبني على السكون الظاهر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت.
واعراب تكن فعل مضارع ناقص مجزوم وعلامة جزمه السكون الظاهرة، واسمه ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت.

الشرح : قوله: "عيني بالمغرب"، أي أصحاب أخبارنا عند معاوية، وسمى الشام مغربا لأنه من الأقاليم المغربية. والموسم الأيام التي يقام فيها الحج ، وقوله: " ويحتلبون الدنيا درها بالدين دلالة على ما قلنا: إنهم كانوا دعاة يظهرون سمت الدين،

١-كتاب رقم ٣٣

وناموس العبادة، وفيه إبطال قول من ظن أن المراد بذلك السرايا التي كان معاوية يبعثها، فتغير على أعمال على عليه السلام ودرها منصوب بالبدل من الدنيا" وروي: "الذين يلتمسون الحق بالباطل" أي يطلبونه، أي يتبعون معاوية وهو على الباطل التماسا وطلبا للحق، ولا يعلمون أنهم قد ضلوا. شيء أشد على الإنسان من حمل المروءة، والمروءة ألا يعمل الإنسان في غيبة صاحبه قوله: "وإياك وما يعتذر منه من الكلمات الشريفة الجليلة الموقع، وقد رويت مرفوعة، وكان يقال ما قوله: "ولا تكن عند النعماء بطرا، ولا عند البأساء فضلا معنى مستعمل، قال الشاعر:فلست بمفراح إذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب ولا أتمنى الشر والشر تاركي ولكن متى أحمل على الشر أركب (١)

وقال عليه السلام : أما بعد، فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك، وإني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهد، ولا ازديادا لك في الجد، ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك، لوليتك ما هو أيسر عليك مؤونة، وأعجب إليك ولاية إن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان رجلا لنا ناصحا، وعلى عدونا شديدا ناقما، فرحمه الله فلقد استكمل أيامه، ولاقى حمامه، ونحن عنه راضون، أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له، فأصحر لعدوك، وامض على بصيرتك، وشمر لحرب من حاربك، وادع إلى سبيل ربك، وأكثر الاستعانة بالله يكفك ما أهمك، ويعنك على ما نزل بك، إن شاء الله (٢)

فنرى في... افعل... ادع.. أكثر .. ضمير مستتر وجوباً
ونرى في.. هو .. ضمير منفصل للغائب
ونرى في.. كان.. حاربك.. يكفك.. اهمك.. يعنيك.. نزل.. ضمير مستتر جوازاً

إعراب أفعل فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون الظاهرة، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنا.
واعراب وادع الواو عاطفة، ادع فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت.

١- شرح نهج البلاغة، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ) دار الأنصار، ايران - قم، ط الأولى (د ، ت) ص ٥١٩

٢-كتاب رقم ٣٤

واعراب وأكثر الواو عاطفة، أكثر فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر منعا لالتقاء ساكنين وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت.

واعراب هو ضمير منفصل مبني على الفتح واقع في محل رفع مبتدأ.

اعراب كان فعل ماض ناقص مبني على الفتح الظاهر على آخره، واسمه ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو.
و اعراب حاربك فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو والكاف ضمير متصل مبني على الفتح واقع في محل نصب مفعول به

الشرح : قوله: "وبلغني موجدتك"، أي غضبك، وجدت على فلان موجدة، ووجدانا لغة قليلة، وأنشدوا كلانا رد صاحبه بغيظ على حنق ووجدان شديد ثم أكد ترغيبه بقوله: "وأعجب إليك ولاية" فإن قلت: ما الذي بيده مما هو أخف على محمد مؤونة وأعجب إليه من ولاية مصر ؟ قلت ملك الإسلام كله كان بيد على عليه السلام إلا الشام، فيجوز أن يكون قد كان في عزمه أن يوليه اليمن أو خراسان أو أرمينية أو فارس ثم أخذ في الثناء على الأشتر وكان على عليه السلام شديد الاعتضاد به، كما كان هو شديد التحقق بولايته وطاعته وناقما من نقمت على فلان كذا، إذا أنكرته عليه وكرهته منه قوله: "وأصحر" لعدوك" أي ابرز له ولا تستتر عنه بالمدينة التي أنت فيها، أصحر الأسد من خيسه، إذا خرج إلى الصحراء ، وشمر فلان للحرب، إذا أخذ لها أهبتها. (١)

وقال عليه السلام : أما بعد، فإن مصر قد افتتحت، ومحمد بن أبي بكر - رحمه الله - قد استشهد، فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا، وسيفا قاطعا، وركنا دافعا. وقد كنت حثثت الناس على الحاقه وأمرتهم بغيائه قبل الوقعة، ودعوتهم سرا وجهرا، وعودا وبدءا، فمنهم الآتى كارها، ومنهم المعتل كاذبا، ومنهم القاعد خاذلا أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجا عاجلا، فوالله لولا طمعي عند لقاني عدوي في الشهادة، وتوطيني نفسي على المنية لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا، ولا ألتقي بهم أبدا. (٢)

١- شرح نهج البلاغة بن ابي حديد المعتزلي، تح محمد إبراهيم ، ط الأولى ٢٠٠٧م ،المجلد (١٥-١٦) ص ٢٨٠

٢- الكتاب رقم ٣٥

فنرى في .. افتتحت .. نحتسبه ... يجعل.. ضمير مستتر جوازاً
ونرى في.. أسال.. أبقى.. التقى.. ضمير مستتر وجوباً

إعراب افتتحت : فعل ماض للمجهول مبني على الفتح الظاهر على آخره، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره : هي، والتاء للتأنيث.
وإعراب نَحْتَسِبُه : فعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر وجوباً تقديره نحن، والهاء مفعول به.
واعراب يجعل فعل مضارع منصوب، وفاعله مستتر جوازاً تقديره هو، والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به ثان

واعراب أسأل : فعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر وجوباً تقديره: أنا.
واعراب أبقى : فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة للتعذر، وفاعله مستتر وجوباً تقديره أنا، واعراب النقي: فعل مضارع منصوب، وفاعله مستتر وجوباً تقديره أنا.

الشرح : بعث عليه السلام بهذا المكتوب إلى عبد الله بن العباس وهو يومئذ عامله على البصرة وهي أيضا ثغر من الثغور الهامة ومتاخم للشام من وجه يطمع معاوية في التسلط عليها لكونها ثالث ثلاثة من المعسكرات الإسلامية العظمى، وهي مصر، والكوفة والبصرة، ويعلم معاوية أن في البصرة أناسا يكرهون عليا عليه السلام بعد واقعة الجمل لقتل كثير منهم في هذه الواقعة فلا يخلو صدورهم من حب الانتقام عن علي عليه السلام وقد ولى عليها ابن عباس الشرفه وعلمه واعتماده عليه وكان أحد أركان حكومته وينبغي إعلامه بما وقع في الحكومة من الأمور الهامة وفتح مصر، وقتل محمد بن أبي بكر من أهم ما وقع في حكومته عليه السلام لأن مصر أحد الأركان الثلاثة في البلاد الإسلامية، ومحمد بن أبي بكر من الرجال الأفذاذ وابن أول الخلفاء في الحكومة الإسلامية، فكان قتله وهتك حرمته من أنكى الرزايا في المجتمع الإسلامي، هذا، مع الإيماء إلى ابن عباس بشدة صولة الأعداء وعدم رعايتهم أي حرمة وأي شخصية ليكون يقظا في حوزة حكومته مديرا في رد كيد الأعداء، فإن حوزة حكومته وهي البصرة مطمح نظر معاوية وأعوانه الطغاة .(١)

١- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ميرزا الخوئي ، تحقيق محمد باقر الكمره من الأولى ١٣٩٨هـ ، ج ٢٠ ،ص ٥٦

وقال عليه السلام : وقد عرفت أن معاوية كتب إليك يستنزل لبك، ويستغل غربك، فاحذره، فإنما هو الشيطان يأتي المؤمن من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ليقتحم غفلته، ويستلب غرته. وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر فلتة من حديث النفس، ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب، ولا يستحق بها إرث والمتعلق بها كالواغل المدفع، والنوط المذبذب(١)

فنرى في... كتب.. يستنزل.. يستغل.. يأتي... يقتحم... يستلب.. ضمير مستتر جوازاً تقديره هو
ونرى في .. احذره.. ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت ،
ونرى في... هو .. ضمير رفع منفصل للغائب

اعراب كتب : فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره : هو،

واعراب يستنزل : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره : هو ،

واعراب ويستغل : الواو : عاطفة، يستقل : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره : هو.

واعراب يأتي : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره للثقل، وفاعله ضميرمستتر فيه جوازا تقديره : هو.

واعراب ليقتحم : اللام حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، يقتحم : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازا تقديره : هو اما إعراب وعراب فاحذره : الفاء : فصيحة ، احذره : فعل أمر مبني على السكون الظاهر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره : أنت والهاء ضمير متصل مبني على الضم واقع في محل نصبمفعول به، والجملة جواب الشرط المحذوف.

وأما اعراب هو : ضمير منفصل مبني على الفتح واقع في محل رفع مبتدأ.

١-كتاب رقم٤٤

الشرح :

ومدار الكتاب على إعلامه بما علمه من كتاب معاوية إليه ثم تنبيهه على قصده من ذلك الكتاب، وهو أن يستنزل عقله ويستغفله عما هو عليه من الرأي الصحيح في نصره الحق وولائه له عليه السلام ويكسر حدته في ذلك، واستعار لفظ الغرب لعقله ورأيه، ولفظ الاستقلال لطلب صرفه عن ذلك الرأي الصالح ملاحظة لشبهه بالسيف. ثم حذره عنه بقوله فإنما هو الشيطان باعتبار وسوسته وصده عن الحق على وجه الشبه بقوله: يأتي الإنسان إلى قوله شماله وهو كقوله تعالى: (لاتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم. أي أنه يأتي الإنسان من كل جهة كما يأتي الشيطان، وخص الجهات الأربع لأنها الجهات التي يعتاد الإتيان منها. وقال بعض المفسرين من بين أيديهم يطمعهم في العفو ويغريهم بالعصيان، ومن خلفهم يذكرهم خلفهم ويحسن لهم جمع المال وتركه لهم، وعن أيمانهم يحسن لهم الرئاسة والثناء، وعن شمائلهم يحبب إليهم اللهو واللذات. وعن شقيق قال ما من صباح إلا ويقعد إلى الشيطان على أربعة مراصد من بين يدي فيقول: لا تخف إن الله غفور رحيم فاقرأ إني لغفار لمن تاب وأمن وعمل صالحا ثم اهتدى. (١)

١-شرح نهج البلاغة السيد كمال الدين بن ميثم البحراني، مكتبة الروضة الحيدرية، دار التقلين بيروت - لبنان ، ط ١ ١٩٩٩م - ٥٠ : ٩٠

وقال عليه السلام : أما بعد، فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الأثيم، وأسد به لهاة الثغر المخوف. فاستعن بالله على ما أهمك، واخلط الشدة بضغث من اللين، وارفق ما كان الرفق أرفق، واعتزم بالشدة حين لا تغني عنك إلا الشدة، واخفض للرعية جناحك، وابسط لهم وجهك، وألن لهم جانبك، وآس بينهم في اللحظة والنظرة، والإشارة والتحية، حتى لا يطمع العظماء في حيفك، ولا ييأس الضعفاء من عدلك. والسلام. (١)

فنرى في.. استظهر.. اقمع.. أسد.. اخلط.. ارفق.. اعتزم.. اخفض..ابسط.. ألن.. آس.. ضمير مستتر وجوباً

ونرى في .. اهمك.. ضمير مستتر جوازاً تقديره هو.

اعراب أَسْتَظْهِرُ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره : أنا.

واعراب وَأَقْمَعُ : الواو : عاطفة، أَقْمَعُ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره : أنا.

واعراب وَأَسُدُّ : الواو: عاطفة، أَسُدُّ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره : أنا.

واعراب وَارْفُقْ : الواو عاطفة، ارْفُقْ : فعل أمر مبني على السكون الظاهر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره : أنت.

واعراب وَآسِ : الواو عاطفة، آسِ : فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره : أنت.

اما اعراب أَهَمَّكَ: فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره: هو، والكاف: ضمير متصل مبني على الفتح.

الشرح :

أقول: النخوة: الكِبر. والأثيم: الآثم. والضغث: النصيب من الشيء يختلط بغيره وأصله القبضة من الحشيش المختلط من رطبه ويابسه. واعتزم بكذا: أي لزمه وأخذ به، وقد

١ـ كتاب رقم٤٦

استماله أولاً بأمور ثلاثة أعلمه بها من نفسه وأعدّه لقبول أوامره؛ وهي كونه ممن يستظهر به على إقامة الدين، ويقمع به نخوة الأثيم، ويسدّ به الثغر المخوف. واستعار لفظ اللهاة لما عساه ينفتح من مفاسد الثغر ، فيحتاج إلى سده بالعسكر والسلاح ملاحظة لشبهه بالأسد الفاتح فاه للافتراس. ثم أردف ذلك بما أمره به من مكارم الأخلاق.

أولها: أن يستعين بالله على ما أهمّه من أموره فإن الفزع إليه والاستعانة به أفضل ما أعان على حصول المهمات.

الثاني: أن يمزج الشدة بضرب من اللين ويضع كلامه موضعه فيرفق ويلين ما كان الرفق أولى وأوفق له ويأخذ بالشدة حين لا يغني إلا الشدة.

الثالث: أن يخفض جناحه لرعيته، وهو كناية عن التواضع.

الرابع: أن يبسط لهم وجهه، وهو كناية عن لقائهم بالبشاشة والبشر وترك العبوس والتقطيب.

الخامس: أن يلين لهم جانبه، وهو كناية عن المساهلة معهم وعدم التشدد عليهم.(١)

وقال عليه السلام : فإنك قد جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر غيه، مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسفه الحليم بخلطته، فاتبعت أثره، وطلبت فضله، اتباع الكلب للضرغام يلوذ بمخالبه، وينتظر ما يلقى إليه من فضل فريسته، فأذهبت دنياك وآخرتك! ولو بالحق أخذت أدركت ما طلبت. فإن يمكنني الله منك ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدمتما، وإن تعجزا وتبقيا فما أمامكما شر لكما، والسلام. .(٢)

فنرى في.. يشين.. يسفه.. يلوذ.. ينتظر.. يلقى.. ضمير مستتر جوازاً
ونرى في.. اجزكما.. ضمير مستتر وجوباً

إعراب يَشينُ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره : هو.
واعراب وَيُسَفِّهُ : الواو: عاطفة، يُسَفِّهُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره : هو.

١- شرح نهج البلاغة السيد كمال الدين بن ميثم البحراني، مكتبة الروضة الحيدرية، دار الثقلين ،بيروت- لبنان ، ط الأولى ١٩٩٩م ، جـ٥ ص ١١٢

٢- كتاب رقم ٣٩

واعراب يَلُوذُ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره : هو.

واعراب وَيَنْتَظِرُ : الواو: عاطفة، يَنْتَظِرُ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره : هو.

واعراب يُلْقَى : فعل مضارع للمجهول مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره : هو.

أما اعراب أَجْزِكُمَا : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلّة ، وهو جواب الشرط ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره : أنا ، كُمَا : ضمير متصل مبني على السكون واقع في محلّ نصب مفعول به.

الشرح :

بيّن (عليه السلام) حال عمرو بن العاص ومعاوية بأبلغ بيان، ويشعر كلامه إلى أنَّ معاوية لا دين له أصلاً، وأنَّ عمراً جعل دينه تبعاً لدنيا معاوية.

«كل ما قاله فيهما هو الحق الصريح بعينه، لم يحمله بغضه لهما، وغيظه منهما إلى أن بالغ في ذمهما به، كما يبالغ الفصحاء عند سورة الغضب، وتدفق الألفاظ على الألسنة، ولا ريب عند أحد من العقلاء ذوي الإنصاف أنَّ عمراً جعل دينه تبعاً لدنيا معاوية، وأنه ما بايعه وتابعه إلا على جعالة له، وضمان تكفّل له بإيصاله، وهي ولاية مصر مؤجّلة وقطعة وافرة من المال معجّلة، ولولديه وغلمانه مائلاً أعينهم». (١)

١- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ميرزا الخوئي(د ، ت)، تحقيق محمد باقر الكمره، ط الأولى ١٣٩٨هـ ، ج ٢٠ : ٧١.

خاتمة

١-تعود مادة (ضمر) في اللغة إلى أصلين؛ أحدهما يدل على الدقة وخفة اللحم (الضمور)، والآخر يدل على الغيبة والتستر والإخفاء.

٢- سُمي الضمير بهذا الاسم إما لاشتقاقه من الإضمار بمعنى الستر والإخفاء، أو لقلة حروفه وهزاله مقارنة بالأسماء الظاهرة.

٣- يُعرف الضمير بأنه ما دلّ على متكلم (أنا)، أو مخاطب (أنت)، أو غائب (هو)، وهو يُعد أعرف المعارف الستة.

٣- يرى النحاة أن الكناية (التي منها الضمائر) هي إقامة اسم مقام اسم آخر لغرض التورية والإيجاز في الكلام.

٤-يتميز الضمير بدلالته على الحاضر أو الغائب، وتعتبر هذه الدلالة هي معناه الصرفي العام.

٥- ينقسم الضمير بحسب ظهوره في الكلام إلى نوعين رئيسيين: بارز (له صورة في النطق والكتابة) ومستتر (ليس له صورة ظاهرة).

٦- هو الضمير الذي لا يستقل بنفسه، حيث يقع دائماً في آخر الكلمة ولا يمكن الابتداء به أو فصله عن عامله.

٧- هو الضمير الذي يستقل بنفسه عن عامله، فيمكن الابتداء به في الجملة أو وقوعه بعد "إلا" في أسلوب الاستثناء.

٨- هو الضمير الذي لا يمكن النطق به أصلاً ولا يظهر كتابةً، بل يُقدر بضمير منفصل ليؤدي المعنى المطلوب.

٩-تتعدد صيغ الضمائر لتشمل المفرد والمثنى والجمع، وتتنوع بحسب النوع (مذكر ومؤنث) لتغطي كافة احتياجات الربط والإسناد في الجملة العربية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب أبو حيان الأندلسي(ت ٧٤٥هـ)، تح رجب عثمان محمد وآخرون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط الأولى ١٩٩٨م

٢- الإنصاف في مسائل الخلاف ابن الانباري(ت ٥٧٧هـ) ، تح محمد محيي الدين ، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط الاولى، ٢٠٠٣م

٣- التحف النحوية في شرح الأجرومية، العلامة الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد آل معان، تحقيق ونشر دار المصطفى (ص) لإحياء التراث ١٤١٩ هـ.

٤- تحقيقات نحوية، د. فاضل صالح سامرائي،ط الأولى ٢٠٠١ م ، دار الفكر لنشر.

٥- التطور النحوي للغة العربية ، – جشتراسر ، اخراج وتصحيح وتعليق رمضان عبد النواب / القاهرة ١٩٨٢م.

٦- الهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي(ت ٩١١هـ)آ، تحقيق شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٩٨م ،

٧- حاشية الشيخ ايس ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه /القاهرة د. ت.

٨- محمد سالم الجرح مجلة مجمع اللغة، (د ، ط) (د ، ت)

٩- دراسات نقدية في النحو العربي للدكتور عبد الرحمن أيوب - نشر وتوزيع مؤسسة الصباح – الكويت .

١٠- الديباج الوضي في كشف أسرار كلام الوصي شرح نهج البلاغة لابن الحسن يحيى الحسيني تح خالد المتوكل، ط الأولى

١١- سر الصناعة الاعراب لأبن جني، الحلب، القاهرة ، ط الاولى ١٩٥٤م

١٢- شرح ابن عقيل(ت ٧٦٩هـ)، تح محمد محيى الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة ٢٠٠ ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م،

١٣- شرح التسهيل، ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المفتون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٠م .

١٤- شرح التصريح على التوضيح الأزهري(ت ٩٠٥هـ) ، تحقيق محمد باسل ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م

١٥- شرح الرضي على كافي ،تحقيق يوسف حسن عمر ،ط الثانية ١٩٩٥م ،منشورات جامعه قانوس.

١٦- شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي ط ١ / ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م دار المأمون للتراث.
١٧- الشرح المفصل لأبن يعيش (ت ٥٥٣هـ) ، طبع الدمشقي ، القاهرة ،
١٨- شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور(ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق صاحب ابو جناح ،
١٩- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك تحقيق عدنان الدوري - مطبعة العاني ببغداد ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م
٢٠- شرح قطر الندى وبل الصدى ابن هشام(ت ٧٦١هـ) ، تح محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤.
٢١- شرح نهج البلاغة السيد عباس الموسوي، ط الأولى ١٩٩٨م ، دار الرسول الأكرم
٢٢- شرح نهج البلاغة السيد كمال الدين بن ميثم البحراني، مكتبة الروضة الحيدرية، دار الثقلين بيروت - لبنان ، ط الأولى ١٩٩٩م .
٢٣- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، تح محمد إبراهيم من الأولى ٢٠٠٧م،
٢٤- شرح نهج البلاغة، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ) دار الأنصار، ايران ـ قم، ط الأولى (د ، ت)
٢٥- شرح نهج البلاغة لـ محمد الجلالي، ط الأولى ١٤٢٢ هـ.
٢٦- صول بنية ضمائر الرفع دراسة لغوية، م.م. زيدون فاضل عبد مجلة كلية العلوم الإسلامية / العدد السابع عشر جامعه بغداد.
٢٧- علل النحو، لأبي الحسن الوراق (ت ٣٢٥هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور محمود جاسم محمد درويش، مكتبة الرشيد، الرياض، ط الأولى .
٢٨- فتح الرب المالك بشرح ألفية ابن مالك للغزي، تحقيق / محمد المبروك الطبعة الأولى عام ١٩٩١ م، طرابلس .
٢٩- الفلسفة اللغوية، جرجي زيدان (مراجعة الدكتور مراد كامل) دار الهلال .
٣٠- في علم العربية، الزمخشري(ت ٥٣٨هـ) تحقيق سعيد محمود عقيل، دار الجيل بيروت - لبنان ، ط الأولى ١٤٢٤/٢٠٠٣هـ
٣١- الكافية في النحو جلال الدين، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، القاهرة، عالم الكتب، ط الاولى ٢٠٠٠م
٣٢- كتاب الأصول لابن السراج (ت ٣١٦هـ) تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي مطبعة النعمان -النجف الأشرف

٣٣- الكتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تح عبد السلام محمد هارون دار الجيل، بيروت، ط الأولى (د ، ت).
٣٤- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، دار الصادر بيروت ، ط الأولى ١٩٩٠م
٣٥- اللغة والمجتمع د. محمود السعران، دار المعارف الإسكندرية ١٩٦٣.
٣٦- اللمع في العربية، ابن جني أبو الفتح عثمان(ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق حامد المؤمن عالم الكتب، بيروت، ط الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٣٧- مختار الصحاح الرازي محمد بن أبي بكر(ت ٦٦٦هـ) دار الكتب العربية بيروت
٣٨- معجم المقاييس في اللغة، أحمد بن فارس(ت ٣٩٥هـ)، تحقيق شهاب الدين أبو الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط الأولى ١٩٩٤م .
٣٩- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ميرزا الخوئي تحقيق محمد باقر الكمره، ط الأولى
٤٠- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، سعيد هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣ م) ، تحقيق السيد عبد اللطيف مطبعة الخيام في إيران ، ١٤٠٦هـ ، مكتبة الفكر
٤١- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة محمد تقي (ت١٣١٨ هـ) ، طهران ، ط الأولى
٤٢- نحو التيسير الدكتور أحمد عبد الستار الجواري - مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.
٤٣- النحو الكافي ايمن امين عبد الغني مراجعة رمضان الثواب وآخرين، الدار التوفيقية للترات، القاهرة ٢٠١٠م .
٤٤- النحو المصفى – أ.د. محمد عيد ، ط الثانية ، العالم الكتب القاهرة، ٢٠٠٩م .
٤٥- النحو الميسرة الدكتور محمد الحلو الي ج١ ، ١ ٢٠١٣م، دار المنصور للتراث – دمشق
٤٦- النحو الوافي، عباس حسن دار المعارف، مصر، ط الثالثة ، ١٩٧٥م
٤٧- نهج البلاغة، محمد عبده منشورات حسين التميمي، ط الجديدة